الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالية والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

عنوان المذكرة

مساهمة المدارس القرآنية في إبراز الشخصيات الوطنية "الفضيل الورتلاني"

-أنموذجا- (1900- 1959)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين

- بومدين نورة
- لزدك يسرى

إشراف الأستاذ:

- د. مُحَّد بوسلامة

لجنة المناقشة

الأستاذ: د. حسنة كمال	**رئـــيســـــا**
الأستاذ: د. مُحَّد بوسلامة	**مشرفا ومقررا**
الأستاذ: د. خنفار الحبيب	**منـــــاقشـــا**

السنة الجامعية

(1445. 1446هـ) الموافق لـ(2023- 2024)

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر و عـرفـان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد :

قد يتناسى الكثير لكن الجميل لا ينسى بل يظل محفورا على ضفاف الذاكرة يرويه الحنين والوفاء وذاكرتهما مازالت وستبقى بعون الله محتفظة بأسماء أساتذة لمعت شخصيتهم بعلمهم وأدبهم وتواضعهم أعلاما أينما ساروا.

واعترافا بالجميل نبتدئ شكرا بالأستاذ المشرف الدكتور مُحَمَّد بوسلامة الذي رعى هذا البحث بعناية واهتمام وقوَّم ما أصابه من اعوجاج حتى استوى على سوقه.

وإلى الأستاذين الكريمين

إلى الأساتذة الذين كانوا لنا الموجهين والناصحين طوال دراستنا النظرية والتطبيقية فلهم الشكر والتقدير والامتنان.

إلى زملائنا الذين ساعدونا من قريب أو من بعيد لهم منا كل الشكر .

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح قلوبنا وقدرنا على الوفاء بعهودنا على تقديم هذا العمل الذي نهدي ثمرته إلى :

إلى معلمي الأول وقدوتي ومنير دربي أبي العزيز * أدامه الله*

إلى من أبصرت بها طريق حياتي... إلى من الجنة تحت أقدامها أمي الغالية

* حفظها الله *

إلى إخواني { رابح وجمال } وأخواتي { نعيمة وهاجر} مصدر فخري وأبنائهم ..

إلى زوجي محمد الذي كان خير عونٍ لي في مسيرتي وعائلته الفاضلة .

وإلى الأصدقاء و الأحباب و الأقارب وإلى كل من أمدنا بيد العون ، وكل من نساهم قلمنا وتذكرتهم قلوبنا.

نورة

اهداء:

اهدي عملي هذا المتواضع وثمرة جهدي الي من بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة نبي الرحمة سيدنا محمد ﷺ

والى التي تحت اقدامها الجنة التي غمرتني بحنانها وانارت دربي امي اغلى انسانة في الحياة

الى الذي كان خير معين بعد الله عز وجل والدي العزيز حفظه الله والى اخوتي يلهج بذكراهم فؤادي سيف الدين وعبد الرحمن ومحمد بارك الله فيهم

والى صديقتي وولدها التي تقاسمت معي شقاء هذا العمل

والى كل الاساتذة الذين اعانوني طيلة هذا المشوار الدراسي

فلهم مني جزيل الشكر والامتنان

يسرى

قائمة المختصرات:

المختصر	المفردة
هـ	هجري
م	ميلادي
ط	طبعة
ع	عدد
ص	صفحة
ج	جزء
تر	ترجمة

مقـــدمـــــة

مقدمة :

شهدت الجزائر حركة علمية وفكرية كبيرة ، حيث كانت مقصد الباحثين والدراسيين الذين حاولوا تبيين أهم محطاتها التاريخية ، خاصة خلال فترة العهد العثماني في المجال الثقافي الذي شهد تنوعا في المراكز التعليمية حيث كان لها انتشار واسعا ، بالإضافة إلى الدورها في القضاء على الجهل وتنوير العقول في المدن والأرياف .

وعند دخول المستعمر الفرنسي إلى الجزائر لم يكن هناك من يجهل الكتابة والقراءة ، إلا أن فرنسا حاولت طمس معالم الشخصية الجزائرية من خلال ضرب الدين واللغة ، ودمج المجتمع الجزائري مع المجتمع الفرنسي ، لكنها لقيت تصديا من طرف الزوايا والمدارس القرآنية التي عملت على مقاومة سياسية المستعمر وأساليبه .

حيث عمل شيوخ الزوايا على مقاومة والتصدي لسياسة فرنسا التنصيرية بشتى الطرق الممكنة سواءا بالوسائل السياسية والعسكرية والثقافية أمثال : الشيخ عبد الحميد ابن باديس ،الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، والشيخ المبارك الميلي ، تحت شعار العربية لغتنا والإسلام ديننا والجزائر وطننا .

وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين ساهمت في نشر الوعي والإرشاد عبر الوطن ، معتمدتا في نشاطها على الصحف والمجلات ، وفي خضم مسيرتها ظهرت مجموعة من المصلحين الجزائريين من بينهم الشيخ الفضيل الورتلاني ، حيث كانت له جهود كبير في توعية المجتمع الجزائري ،فضلا عن دعمه للبلدان العربية .

الإطار الزماني :

انحصر الإطار الزماني لدراسة مابين سنة 1900م التي تمثل تاريخ ميلاد الشيخ الفضيل الورتلاني إلى غاية 1959 م وهي الفترة التي توقف فيها نشاطه الاصلاحي ووفاته بأنقرة بتركيا ، في هذه الفترة كان الفضيل يعاني من المرض لكن هذا لم يكن عائقا لتوقف عن عمله الدعوي.

أهمية الموضوع:

تكمن الأهمية التاريخية للموضوع كونه يتناول البحث والتحليل في دور الزوايا والمدارس القرآنية في الحفاظ على المقومات الشخصية الوطنية ، وعليه جاء موضوع دراستنا لتسليط

الضوء على الجانب الديني والثقافي والعسكري للجزائر منذ العهد العثماني إلى غاية فترة الثورة المجيدة ، فمن خلال هذه الدراسة الأكاديمية حاولنا ابراز أهم أعمال الشيوخ في ميادين مختلفة .

أسباب إختيار الموضوع :

من الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع يمكن أن نجملها في النقاط التالية :

الذاتية:

- ميولاتنا الذاتية للبحث في تاريخ الجزائر والمواضيع الدينية ذات البعد الثقافي والتعرف على مؤسسة الزوايا.

- رغبتنا في التعرف عن كثب على شخصية الفضيل الورتلاني .

الموضوعية :

- أما من الناحية الموضوعية فقد رأينا أن الباحثين ركزوا على الجانب السياسي والعسكري على حساب المواضيع الثقافية والدينية فخصصنا الدراسة حول الموضوع الديني .

- نقص الدراسات المعمقة حول شخصية ودور الاصلاحي للفضيل الورتلاني مقارنتا بما قدمه من عمل، لذا وقع إختيارنا على هذا الموضوع .

وعليه جاءت هذه الدوافع حافزا قويا لإنجاز هذا الموضوع والتفصيل فيه .

الإشكالية :

بما أن لكل بحث لابد له من إشكالية ينطلق منها لتشكيل القاعدة الأساسية لهذا البحث فقد إنطلقنا من الإشكالية التالية :

إلى أي مدى ساهمت الزوايا و المدارس القرآنية في إبراز الشخصيات الوطنية ؟

ومن هذه الاشكالية تفرعت مجموعة من التساؤلات الفرعية ولعل من أهمها ما يلي :

1. ما هي أهم المؤسسات الدينية والتعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني ؟
2. فيما تمثل دور الزوايا في المجتمع الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي ؟
3. ما هي البيئة التي نشأ فيها الفضيل الورتلاني وما هي آثاره؟
4. ما أهم ملامح النشاط الاصلاحي للشيخ الفضيل الورتلاني ؟

المنهج المتبع :

وللإجابة على الاشكالية والتساؤلات المطروحة اتبعنا بعض المناهج العلمية ، وقد تنوعت هذه المناهج انطلاقا من تنوع مضامين فصول هذه الدراسة فتمثلت فيما يلي :

المنهج التاريخي : اتبعنا المهج التاريخي لإستعراض الأحداث والظواهر الإجتماعية والثقافية والسياسية ، مع مراعاتنا لتسلسلها الزمني التي أثبتها المؤرخون وتم إقرارها في المصادر التاريخية .

المنهج الوصفي : يعتمد هذا المنهج على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا من خلال وصف المدارس القرآنية ودورها.

هيكل الدراسة :

من أجل إنجاز هذا البحث التاريخي إتبعنا خطة عمل ضمت مدخل وفضلين ، إندرجت تحت هذه الأخيرة مجموعة من المباحث ، وجاء هذا التقسيم بناءا على أهمية المضامين ومكانها المنطقي في البحث وكانت كتالي :

المدخل والذي خصص لدراسة **"الزوايا والمدارس القرآنية في أواخر القرن 19 "** إندرج ضمنه مجموعة من العناصر التي تطرقنا من خلالها إلى تعريف المدارس القرآنية وأهمها بالإضافة إلى تعريف الزوايا وانتشارها وأنواعها خلال أواخر القرن 19.

ثم جاء الفصل الأول المعنون بـ :" المدارس القرآنية 1900-1959" ، الذي رسم الخطوط العريضة لدور الزوايا (التعليمي الديني –السياسي العسكري والاجتماعي)وأهم شيوخ الزوايا في تلك الفترة وكيف ساهموا في الحفاظ على الشخصية الوطنية .

في حين جاء الفصل الثاني المعنون بـ :" الفضيل الورتلاني" الذي ضم في طياته معلومات حول نشأة الشيخ الفضيل الورتلاني وإستعراض نشاطه السياسي داخل وخارج الوطن وأثناء الثورة الحريرية وكذلك حركته الاصلاحية وعلاقته معا جمعية الإخوان المسلمين .

مصادر والمراجع :

للتأسيس العلمي والتاريخي لهذه الخطة كان علينا الاعتماد على مجموعة المصادر والمراجع ساعدتنا في وضع تصورات حول موضوع بحثنا ومن أهمها نذكر ما يلي :

فيما يخص المصادر التي اعتمدنا عليها فنخص بذكر :

كتاب "الجزائر الثائرة" للفضيل الورتلاني ، والذي أفادنا في التعرف على البيئة التي تربت فيها شخصية دراستنا ومعرفة مسيرته العلمية وآثاره الإصلاحية.

بالإضافة إلى كتاب "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي" للدكتور طالب الآبراهيمي والذي أفادنا في معرفة مساهمة جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على ثوابت الامة الجزائرية والعرف على شخصية البشير الابراهيمي .

كما إعتمدنا على " الرحلة الورتلانية الموسومة بنزهة الانظار في فضل علم التاريخ والأخبار" لسيدي الحسين بن محمد الورتلاني والذي أفادنا في معرفة المزيد عن الشيخ الفضيل الورتلاني .

أما المراجع المعتمدة في الدراسة نذكر أهمها: أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه حيث كان بنسبة لموضوعنا أضية خصبة لتكملة مجهودنا العلمي.

بالإضافة إلى "الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر" لدكتور عبد العزيز الشهبي والذي استعنا به في دور الزوايا أثناء الاحتلال الفرنسي .

أما عن المراجع الثانوية المعتمد عليها من المقالات ذات صلة بالموضوع فمن بينها:

مقال لصاحبه طيب جاب الله الذي تناول دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري.

وأيضا مقالة منشورة لـ " جبران لعرج" بعنوان " دور الشيخ الفضيل الورتلاني في تفعيل نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا 1936-1956" والتي استفدنا منها في معرفة مميزات الفضيل الورتلاني ودوره في الدفاع عن قضية الجزائرية .

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: لـ " أسعد الهلالي"بعنوان "جمعية العلماء المسلمين الجزائرية والثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 " وهي مذكرة لنيل شهادة دكتوراه ،واعتمدناها كدراسة سابقة لتطرقها لدور الفضيل الورتلاني في دعم الثوره الجزائرية .

الدراسة الثانية :لـ "حدة بولافة" بعنوان" واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال" مذكرة ماجستير ،وقد ساعدتنا هذه الدراسة في التعرف على دور الزوايا العسكري والسياسي في تلك الفترة .

الدراسة الثالية: لـ "سعيد بورنان "بعنوان " نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1954" وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، وقد تناولت هذه الدراسة نشاط الفضيل الورتلاني في فرنسا ومساهمته في التعريف بالمسألة الجزائرية ودعماها.

الصعوبات:

لا يخلوا أي بحث أكاديمي من صعوبات تواجه صاحبه، نعرض بعضها على سبيل الذكر لا الحصر :

- من بين المشاكل التي واجهتنا خلال جمعنا للمادة العلمية هو عدم قدرتنا على تحصيل البعض منها والذي كان من شأنه تغطية كل جوانب الموضوع .

- تشتت المادة في المكتبات والبعد بين المكتبة و الاخرى.

- قلة المصادر التي تناولت شخصية الفضيل الورتلاني رغم أهمية الشخصية ودورها البارز في عملية الإصلاح .

-إضافة إلى أن المراجع التي تم الحصول عليها نجدها تكرر نفس المعلومات ليس هناك جديد ،خاصة فيما يخص معلومات حول شخصية الفضيل الورتلاني.

مدخل : لمحة عن المؤسسات التعليمية في أواخر القرن 19.

1. تعريف المؤسسات التعليمة(الزوايا والمدارس القرآنية) .

2. المؤسسات التعليمية في أواخر القرن 19.

أولا :تعريف المؤسسات التعليمية (الزوايا والمدارس القرانية)

ـ مفهوم المدارس القرآنية :

أ. لغة:

تعرف المدارس بأنها مكان الدرس والتعليم ويقال هو من مدرسة أي على مذهبه ورأيه[1] ومصطلح الدارس القرآنية أي كتاتيب وكتاتيب جمع كتاب

فالكتاتيب في كتاب لسان العرب لابن منظور جمال الدين :"والمكتب:موضوع الكتابة والمكتب الكتاب :موضوع تعليم الكتابة الجميع كتاب والمكاتب"[2]

ب. اصطلاحا :

ان مصطلح المدرسة القرآنية يطلق على المؤسسة الدينية لتعليم القرآن في الأحياء والقرى وهي المرحلة الأولى من التعليم القرآني في المؤسسة الدينية،ثم يأتي بعد ذلك مرحلة عمرية ويلتحق الطالب بالزاوية وهي اكثر

تنظيما وانضباط من حيث المناهج و لبرامج وذلك من اجل التدقيق والتفريق

بين المدرسة النظامية والمدرسة القرآنية ،ويرى الدكتور :حسن عبد الغني ابوغدة :"الكتاتيب "المدارس القرآنية "هي جمع كتاب :وهو مكان التعليم الاساسي كان يقام غالبا بجوار المسجد لتعليم القراءة والقران الكريم[3].

كما يعرف أبو القاسم سعد الله المدارس القرآنية بأنها هي التي تقوم بتعليم وتحفيظ القران الكريم ،وتعليم القراءة والكتابة الى جانب التربية الدينية كالعقائد وحفظ بعض الأحاديث وأداء الصلوات وحتى الأخلاق [4].

ويستعمل لفظ المدرسة القرآنية في المدن غالبا ،أما في الأرياف فهي مرادفة لكلمة شريعة وهي الخيمة التي تختص بهذا الدور عند البدو الرحل،

---

[1] شيماء ثابتي، وفاء تلالس، المدارس القرآنية ودورها في تنمية المهارات اللغوية عند الطفل السنة الثالثة إبتدائي، مذكرة نيل شهادة ماستر ،جامعة محمد خيضر بسكرة،2019-2020،ص،9

[2] احمد عينة ،د.عبد العزيز راس مال ،التطور التاريخي للمدارس القرآنية ،في مجلة ابحاث-جامعة الجزائر ،العدد:2، 2021،ص713

[3] مرجع نفسه،ص713

[4] شيماء ثابتي، وفاء تلالس، مرجع سابق ،ص9

وعند بني ميزاب تدعى المسج ،وهي كما قال أمحمد لمغربي "كلمة زناتية يقصد بها المدرسة القرآنية "[1].

وظيفتها تحفيظ القرآن للأطفال وترتيله لهم وقد دعت الحاجة الى تأسيسها من اجل تجنب المساجد اوساخ الاطفال وضوضائهم والاحتفاظ بنقاوتها ليجد المصلون جو الخشوع المطلوب في العبادة ،وهذه الكتاتيب احيانا بيوت منفردة وأحيانا مجمعات من البيوت والأغلبية من تأسيس تحفيظ القرآن للارتزاق والحصول على لقمة العيش ،وقد بدأت تظهر منذ صدر الاسلام بالمدينة قبل هجرة ثم انتشرت في سائر البلدان الاسلامية ومنها الجزائر وبلدان المغرب [2] بدخول الفاتحين الي شمال افريقيا بقيادة عقبة بن نافع الفهري دخل الناس في دين الله وبما ان القرآن مصدر التشريع الاول ودستور المسلمين والمرجعية الروحية لهم،تهافت الناس على تعليمه وحفظه ،حيث كان "الأولياء يسعرون على تعليم أطفالهم وإرسالهم إلي الكتاب وتعليم المبادئ العامة للدين وحفظ القرآن "ويؤكد ابن خلدون على أن المجتمعات المسلمة تحرص على تعليم اطفالها القرآن منذ نعومة اظافرهم بل صار عادة من عاداتهم حيث يقول "اعلم ان تعليم الولدان للقرآن شعائر من شعائر الدين اخذ به اهل الملة ودرجوا عليه في في جميع امصارهم لما يسبق لهم الي القلوب في رسوخ الايمان ".[3]

- وقد بدأ تعليم القراني في شكل حلقات حول اعمدة وسرايا المساجد ،ولما زاد العدد وكثر الاقبال عليه تحول الي قاعات صغيرة بجانب المسجد [4]

-ولقد شهدت المدارس القرآنية في الجزائر تطورا واسعا في العصر الحديث [5].

بحيث كانت الكتاتيب من اهم مراكز التعليمية إنتشارا في الجزائر خلال العهد العثماني باعتبارها اقل وحدة في التعليم الابتدائي ،وقد استمدت الكتاتيب قيمتها الثقافية من الأدوار التعليمية التي تمارسها ،فقد كان الفضاء الذي تقدم فيه للأطفال مبادئ القراءة وكتابة وتحفيظ القرآن كله أو أجزاء منه إضافة الي بعض مبادئ الفقه [6].

---

[1] أ.صلاح الدين وانس ،المدارس القرآنية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية –تديكلت أنموذجا،في مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية –جامعة الوادي ،العدد الخامس –فيفري 2014 ،ص109-110

[2] د-يحيي بوعزيز ،اوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ،مجلة الدراسات الاسلامية –العدد السابع ،ص 46

[3] أ-صلاح الدين وانس ، مرجع سابق ،ص 108

[4] مرجع نفسه،ص 108

[5] د-يحيى بوعزيز ، مرجع سابق ص 46

[6] د-صليحة بردي ، الممارسة التعليمية في الجزائر اثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات ، جامعة الجلالي بونعامة خميس مليانة (عين دفلى)،مجلة الذاكرة ،العدد الحادي عشر ،جوان 2018 ،ص130

ولم تتولى إنشاء الكتاتيب هيئة وصية مستقلة في اختصاصها بذلك ،بل إن المشرفين على ذلك من حيث البناء والفتح كانوا من جميع الطبقات المجتمع ،فالبشوات ،والبايات ،والموظفون السامون كانوا يشتركون مع الاهالي في هذه المهمة العلمية والخيرية [1].

-لقد لعبت المؤسسات الدينية من كتاتيب وزوايا ومساجد دورا في امساك زمام امر التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ، ولولاها لما حصل ذلك الجيل من الجزائريين على المعارف ما اتاح للبلاد إستمرارها الثقافي وإمتدادها الحضاري[2] .

-و قد تكثفت في عهد الاستعمار الفرنسي خلال القرنين 19 و 20 كأسلوب ووسيلة لمواجهة التنصير وحماية الشخصية العربية الإسلامية ،ومقاومة سياسة التجهيل [3].

1. تعريف الزاوية :

أ. لغة :

جمع زاوية وهي زاوية البيت وركنه، ونقول زوى فلان المال أي اخبأه وأخفاه وهي تعني كذلك الانزواء ، أخذت إسمها من الإنزواء بمعنى الانضمام في حلقة الدرس[4] ،و تعني و الانطواء و الانعزال و البعد عن حياة العامة و الأسواق ،و لعل هذا ما يفسر وجود اغلب الزوايا في البراري و الجهات المهجورة بعيدا عن العمار و زوي الشيء أو زواه بمعنى قبضه معه،مما يفيد التركيز و التمكين من الشيء أيضا ،و زوى الشيء أي نحاه، و انزوى القوم بعضهم إلى بعض أي تدانوا و تضامنوا[5].

من خلال هذه التعاريف العديدة يتبين لنا التنوع اللغوي الكبير لمعنى الزاوية مما قد يحيلنا إلى معاني كثيرة كالبعد ، الانعزال ، الإنطواء، والاعتكاف أو القبض و التمكن من الشيء أو التضامن ، الركن و أساس البناء و كلها مفردات ذات دلالات متقاربة أحيانا و مختلفة أحيانا أخرى[6].

ب. اصطلاحا:

[1] د-صليحة بردي ،مرجع سابق ،ص130

[2] نفسه ،ص131

[3] د-يحيى بوعزيز ،مرجع سابق ص46

[4] د. رشيدة شدري معمر ، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة المعيار ، ع49، جامعة بويرة ، 2020، ص273

[5] أ لعماري الطيب، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي و من القدسي إلى السياسي – دراسة ا نثروبولوجية- ،مجلة العلوم الانسانية والاجنماعية ،ع15 ،جامعة بسكرة ،جوان 2014،ص 127

[6] المرجع نفسه،ص128

هي من معاهد العلم ، وركن من اركان المسجد للاعتكاف وتعبد ، وقد ادرك خلفاء المسلمين الاوائل حاجة المعتكفين الى هذا الانزواء ، فانشاو له مساكن ملحقة بالمسجد ، ثم تطورت الزوايا فيما بعد الى ابنية صغيرة منفصلة في جهات مختلفة من المدينة في شكل دور او مساجد صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس ويتعبدون فيها ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين وحلقات الذكر[1] ،ومع مرور الوقت إتخذة شكلا جديدا على هيئة دور تقام للدراسات العليمة والدينية ،وقد اتخذتها الصوفية مكانا لإقامة الحلقات الذكر فيها [2] .

أما الزاوية فهي عبارة عن مكان معد للعبادة وإيواء الواردين المحتاجين وإطعامهم ، وقيل في تعريف الزاوية انها مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة [3].

ثانيا : المؤسسات التعليمية في أواخر القرن 19.

منذ الوهلة الأولى قامت فرنسا بالإعتداء على مؤسسات الدين الاسلامي من مساجد وأوقاف ومدارس ،رغم الإتفاقية المبرمة بين الداي حسين حاكم الجزائر والجنرال دي برمون قائد الحملة الفرنسية ، حيث جاء في الفصل الخامس من هذه الاتفاقية ما يلي " إقامة الشعائر المحمدية تكون حرة ولا يقع المساس بحرية السكان في مختلف الطبقات . ولا بدينهم ولا بأملاكهم والقائد العام يتعهد بذلك عهد الشرف" لكن الحقيقة هذه الاتفاقية لم تحترم وظلت حبر على ورق ، وطبقة فرنسا إستراتجيتها في محاربة الدين الاسلامي ومقومات الشخصية الوطنية ، ومن بين المؤسسات التي تعرضت إلى التدنيس الفرنسي ،يذكر في هذا الصدد أن الهدم الذي أصاب المساجد أصاب أيضا وبالتبعية المدارس الملحق بها[4] .

كانت الزوايا إحدى أهم النقاط التي إنشغل بها الاستعمار الفرنسي نتيجة الدور الوطني الذي كانت تأديه هذه المؤسسات ، فعلاوة على كونها تلقن تعاليم الدين الاسلامي فإن أئمتها آنذلك كانوا حلقة مهمة في ثورتهم ضد المستعمر وذلك بإعداد الطلبة لخدمة القضية الوطنية حيث إلتحق العديد من طلبة الزوايا بصفوف

[1] د- حسن ابراهيم حسن ،تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ج4،العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والاندلس (1055-1258م)،دار الجبل –بيروت ،ط14، 1996،ص401

[2] عبد الحكيم عبد الغني قاسم ، المذاهب الصوفية ومدارسها ،مكتبة مدبولى،ط1 ، القاهرة ،ص 132

[3] محمد حجي ، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ، ط2، 1988 ،مطبعة النجاح الجديدة ، ص 23

[4] محمد كنتاوي ، عبد الله الجوزي ، الساسة الاستعمارية الفرنسيه بالجزائر في المجال الديني (1830-1900)نازلة الاستعمار أنموذجا ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في لتاريخ المعرب الغربي المعاصر ، كلية الاعلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ،جامعة احمد دراية ادرار ، ص (7-8)

الثوار وأمام هذا الدور الكبير للزوايا لم يتردد الاستعار في تدمير أغلبيتها وغلق عدد أخر منها وتحويل عدد اخر لثكنات عسكرية إلى ثكنات عسكرية تابعة للجيش الفرنسي كما ذاق مشايخ الزوايا اقصى أنواع التعذيب[1] .

ذكر أوجين كومبس Eugene Comps في تقرير له " مما لاشك فيه أن التعليم في الجزائر كان خلال عام 1830 أكثر إنتشارا واحسن حالا ماهو عليه الان الامر الذي لم يرضي السلطات الفرنسية في الجزائر ، فقد كانت اكثر من الفي مدرسة للتعليم الابتدائي، والثانوي ، والعالي ، كان يتولى التدريس فيها نخبة من الاساتذة الأكفاء ، كما أن الطلاب كانوا من الشباب الناهض المتعطش للعلم والمعرفة هذا فضلا عن مئات المساجد التي كانت تهتم بتلقين اللغة العربية لطلابها " .ولقد كانت مدن : الجزائر ،و قسنطينة ، تلمسان ، بجاية ، ومازونة مراكز لأكبر المعاهد العلمية والتربوية في الجزائر قبل الاحتلال .

وكما يذكر عبد الله شريط ومبارك الميلي : " كان في مدينة الجزائر وحدها عند دخول الفرنسيين مائة مدرسة لعليم القراءة والكتابة والحساب وكان مداخيل المدرسة ونفقة المعلمين تاخذ من الاحباس التي وقفها اصحابها قبل وفاتهم "[2].

[1] الطيب جاب الله ،دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري ،مجلة معارف ،ع14، جامعة البويرة ،اكتوبر 2013،ص 141-142

[2] د- صايفي راضة ، دور الكتاتيب القرانية أثناء الفترة الاستعمارية ، مجلة المفكر ،ع1 ، جامعة الجزائر ،2021،ص 103

الفصل الأول : المدارس القرآنية 1900-1959 .

أولا : دور الزاوية ومكانتها في المجتمع .

ثانيا : الشخصيات البارزة في المدارس القرآنية .

ثالثا : مساهمة الزوايا والمدارس القرآنية .

تمهيد :

تعتبر الزوايا من أهم المؤسسات التي انشغل بها الاستعمار بفضل دورها الوطني خلال هذه الفترة الحساسة من خلال تثقيف العقول وإرشاد المجتمعات والحفاظ على ثوابتها وحماية مقومات من الذوبان في الحضارة الدخيلة،وقد برزت عدة شخصيات وطنية دينية في المدارس القرآنية ساهمت في مجالات الاصلاح والتعليم ودفاع عن الحضارة العربية الاسلامية.

أولا : دور الزاوية ومكانتها في المجتمع:

1. الدور الديني والتعليمي :

لقد كانت الزوايا الدينية في الجزائر دور كبير في لم شمل المجتمع ،لأنها تحمل خصوصية دينية تمثل العنصر الاساسي للاتحاد والتماسك الاجتماعي ،فهذه المراكز الدينية كانت تمثل الفضاء الثقافي والاجتماعي والديني في بناء وتكوين شخصية المجتمع الجزائري في ظل القيم والمبادئ الإسلامية التي تتميز بها ،فهي أماكن مقدسة يلجأ اليها الجزائري للحفاظ عل مقومات الاصلية للمجتمع[1]،وارتبطت الزوايا ارتباطا وثيقا بمهمة التعليم وفتحت ابوابها للصغار ليتلقوا فيها دروس دينية وغير دينية ،في المدن والأرياف ، بحيث قدرت عدد الكتاتيب والزوايا سنة 1871 ب 2000 موزعة على كامل القطر الوطني وقامت بتعليم 28000 تلميذ تقريبا ،بحيث كان الشعب الجزائري مشبعا بالثقافة العربية الاسلامية قبل دخول الاستعمار ،لهذا شهدت الفترة التي تلت مرحلة الاحتلال صراع حاد بين الحضارتين وعدم تقبل الجزائريين الحضارة الدخيلة [2].

وهناك شهادة تؤكد الدور الفعال الذي ادته الكتاتيب في نشر التعليم وهي للرحالة الألماني (فيلهلم شيمبرا) ،

الذي زار الجزائر بين سنتي 1831-1832م ،حيث ورد فيها أن الأطفال يذهبون الي المدارس وهي موجودة بكثرة في السادسة من العمر ، ويتعلمون فيها القراءة والكتابة والحساب وحفظ القرآن [3]، ويضيف قائلا في هذا اليساق :" لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة ،غير أنني لم أعثر عليه في حين أني وجدت ذلك

[1] محمود فتوح ،دور علماء الزوايا والكتاتيب في تعليم العلوم العربية بمنطقة الونشريس زاوية سيدي علي الحاج العداوية الشلذلية نموذجا ،مج 5،ع14 ،ماي 2018 ،جامعة حسيبة بن بوعلي ،شلف ،ص381

[2] سعاد الحداد ،دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرسي ،مجلة المصادر ، العدد 26 ،ص 67-68

[3] علوان جمال الدين ،السياسية الدينية في الجزائر ودور الكتاتيب في التصدي لها(1830-1954م) ،مجلة روى تاريخة للأبحاث والدراسات المتوسطية ،مج 4،ع 1 ، جامعة يحي فارس المدية ، جانفي 2023

في بلدان جنوب أوروبا، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب"[1] .

ونجد ان فرنسا قد وضعت اللغة العربية والإسلام في كفة واحدة،وحاربتها منذ دخولها الجزائر.

وقد حاولوا تضيق نشاط على الزوايا بإنشاء مدارس الإبتدائية الفرنسية بجوار الزوايا هذا حوربت الزوايا على عدت جبهات :

1. هدم الزوايا ومصادرة أملاكها وضم مداخليها الي أملاك الدولة الفرنسية في المدن والأرياف.
2. إنشاء مدارس فرنسية لسحب التلاميذ من الزوايا ونشر التأثير الفرنسي .
3. منع الزوايا من نشر التعليم وفرض برنامج ضيق عليها لا يتعدى تحفيظ القرآن دون تفسيره .[2]

وهذا من أجل خدمة الأغراض التبشيرية الهادفة الي تنصير الجزائر و إخراجها عن هويتها العربية [3]، وهدا ما أكده قانون 18 أكتوبر 1892 الذي أدمج تعليم الزوايا في المدارس الفرنسية من اجل عرقلة التعليم في الزوايا .وقد كانت النتيجة أن اعلن الفريد بيل سنة 1908 قوله :"يجب ألا ننزعج من تناقص التعليم في الزوايا ، ذلك أن المدرسين الرسميين بالمساجد (التنظيم الجديد) قد حلوا محل معلميها حلت المدارس الإبتدائية الفرنسية محل المكاتب (المدارس القرآنية) ان الزوايا مالها ان تصبح للعبادة فقط ولزيارة الغرباء والإخوان وستختفي منها المدرسة " [4]

وقد نهب الإحتلال التراث الثقافي الاسلامي واستولي على الإستعمار على الاوقاف الإسلامية للزوايا التي كانت تقوم على التعليم والثقافة والشؤون الاجتماعية للمسلمين ،كما قاموا بمحاربة النوادي الإسلامية والصحافة الوطنية باعتبارها من وسائل الثقافة الإسلامية ورغم كل ذلك استطاعت بعض الزوايا البسيطة الباقية ان تنجح في التصدي لسياسة الاحتلال الثقافي و تحافظ على الثقافة العربية الإسلامية [5]، لما فهم شيوخ الزوايا مكائد الاستعمار قاموا بمواجهتها بعدة أشكال ومن أهمها لم شملهم عن طريق انشاء هيئات وجمعيات لرص صفوفهم منها جمعية العلماء السنة والتي تأسست في 13 سبتمبر

[1] أبو العيد دودو ، الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان (1830-1855)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1975 ص13

[2] ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3 ،1830-1954، دار الغرب الاسلامي ،ط 1 1998،ص172-173

[3] سعاد حداد ،مرجع سابق ،ص68

[4] ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق ،ص 176-177

[5] د-عبد العزيز الشهبي ،الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب للنشر وتوزيع، ص 38

1932م[1] من مختلف الطرق الرحمانية والقادرية والتيجانية والعلاوية والشاذلية وقد أعطيت الرئاسة الى الشيخ مولود الازهري ومحاولة حل الخلاف بين شيوخ الزوايا وجمعية العلماء المسلمين حول وجهة عمل الدعوى . بالإضافة الى تأسيس جامعة الزوايا لشمال افريقيا والذي أنعقد في 15 مارس 1948 ،بالعاصمة الجزائرية وقد حضره أكثر من 120 رئيس زاوية [2].والكثير من الجمعيات وكان الهدف الرئيسي كما ذكرنا سابقا لم الشمل وإعادة الإعتبار لزوايا كمؤسسات اجتماعية تربوية داخل المجتمع الجزائري وهذا ما لم يتقبله المستعمر وحاربه بجميع الوسائل الممكنة ، ونجد بعض التصريحات في كتاباتهم " الزوايا الإسلامية في الجزائر ،انها المشكل الذي يشكل لنا خطورة وأيضا هو لمصلحة الشعب والتي يجب علينا أن نسيطر عليها ونجعلها تحت تصرفنا ... وطرق الممكنة للقضاء عليها هي محاربة الزوايا الدينية مباشرة أو اتباع طرق سلمية لكسب ثقتهم وبتالي جلبهم الى صفنا"[3].

مع ذلك فإن هذه المؤسسات قاومت وصمدت وواصلت رسالتها بجد و نشاط بفضل تأييد الشعب لها وكثر ظهور الزوايا الجديد و بالغ الشعب في الإنفاق على المشاريع الدينية والثقافية والإجتماعية كأسلوب من أساليب مقاومة السيطرة الإستعمارية ولعل أبرز دور لهذه المؤسسات الدينية هو حمايتها للغة و الثقافة العربية ومقاومتها الشديدة لسياسة الفرنسية والتنصير وتمسكها الشديد بحماية الشخصية العربية الاسلامية للجزائر ، وهو مكسب وطني هائل عاد بالنفع على المقاومة الوطنية خلال معارك التحرير وخاصة الثورة التحريرية [4] ، علما أن خطة الإحتلال لم تقتصر على تجريد الشعب الجزائري من أرضه وممتلكاته فقط، بل عملت على تجهيل الجزائريين لطمس كل أثر لكيانهم العربي الاسلامي[5].

يقول يوسف بن خدة:"إن الزوايا عامل إنتشار للدين ولنذكر بذلك أقصى المناطق الجزائر ...وهي التي تم بفضلها عمة القرآن الكريم واللغة العربية في بلادنا ...وهي كانت حصنا منيعا ضد الفرنسية والتمسيح ،تلك تربة الخصبة للإستعمار الثقافي ..."[6].

ويقول شيخ محمد البشير عن الإستعمار الفرنسي :"الإستعمار الفرنسي في الجزائر استعمار صليبي النزعة فهو- منذ احتل الجزائر – عمل محو الاسلام لأنه الدين السماوي الذي فيه من القوة ما يستطيع أن يسود العالم ، وعلى محو اللغة العربية لأنها لسان الإسلام ،وعلى العروبة لأنها دعامة الإسلام وقد إستعمل جميع الوسائل المؤدية إلى ذلك ...

[1] صلاح مؤيد العقبي ،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ،ج1 ،دار البرق ،بيروت ،2002،ص 597
[2] المرجع نفسه ، ص605
[3] الطيب جاب الله ،مرجع سابق ،ص 143
[4] د- يحيى بوعزيز / أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر ، مرجع سابق ،ص 63
[5] أ-سعاد حداد مرجع سابق ، ص71
[6] كمال بوشامة ، الجزائر ارض العقيدة وثقافة ،ت: محمد المعراجي ،دار هومة –الجزائر 2007، ص134

وأوشك أن يبلغة غايته ، لولا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على راس القرن بالمقاومة لأعماله والعمل على تخريب أماله ..."[1].وقد تمثلت مقاومة الجمعية في إنشاء مدارس ومساجد ونوادي لنشر التعليم العربي الديني ،وإحياء الثقافة العربية الاسلامية ،ومقاومة جمعيات التبشير.

2. الدور السياسي العسكري :

كل الزوايا كان لها المساهمة بصورة حقيقة وفعالة في الكفاح ضد الإستعمار منذ الإحتلال سنة 1830 إلى بداية حرب التحرير الوطني سنة 1954. ورفعت بعض الزوايا راية الجهاد عالية ،وراهنت على مفهوم الجهاد والموت من أجل حماية الوطن[2].

إن الزاوية و أفضالها ، حسب يوسف بن خدة ،هي التي كانت "...هي التي رفع العديد من انصارها لواء الجهاد ضد الاحتلال الإستعماري . السنوسية في ليبيا ضد الايطاليين والمهدية في السودان ضد الإنجليز والتيجانية ضد الفرنسيين والإنجليز في إفريقيا السوداء وفي الجزائر والقادرية بقيادة الأمير عبد القادر ،والرحمانية بقيادة الشيخ الحداد وأولاد سيدي الشيخ في الجنوب الوهراني ، وليس من ذكرنا سوى البعض منها"

برغم اختلافات انتماءاتها الطرقية ، عما تمتعت به من روح الوحدة ، وقد أعطت فيما بعد أفواجا قوية من الجنود التحقوا بحرب التحرير والاستقلال[3].

وقد أنجبت أغلب الزوايا رجالا ونساء عرفوا بالتصدي للإستدمار الفرنسي أمثال :لالة فاطمة نسومر والشيخ أمزيان محمد بن علي بلحداد وغيرهم هذا الأخير استطاع أن يجند 15000 مجاهد في يوم واحد عندما انطلقت ثورة 1871[4]، حيث كانت هذه الزوايا احدى أهم النقاط التي انشغل بها الإستعمار الفرنسي نتيجة الدور الوطني الذي كانت هده المؤسسات تلعبه قبل وبعد وخلال الثورة التحريرية ، فعلاوة على كونها تلقن تعاليم الدين الإسلامي فإن ائمتها انذلك كانوا حلقة مهمة في ثورتهم ضد المستعمر بإعداد طلبة لخدمة القضية الوطنية حيث التحقوا بالثوار .

و امام هذا الدور الكبير للزوايا لم يتردد الاستعمار في تدمير أغلبيتها وغلقها وتحويلها الي ثكنات عسكرية كما ذاق لمشايخ الزوايا أقسى أنواع

[1] د-نبيل أحمد بلاسى ،الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ،الهيئة المصرية العامة للمكتبات ،1990،ص41

[2] كمال بوشامة ،مرجع سابق ،ص135

[3] المرجع نفسه ،ص134

[4] زيزاخ سعيدة-أحمد حجاج ،التعليم القراني بالزوايا-الزواية التجانية أنموذجا،مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ،ع1 ،جامعة الاغواط ،2022

التعذيب ووصل الأمر إلى الإعدام ، ومن بين أساليب التي مارسها الاستعمار للقضاء على الزاويا ،أصدر مرسوم يونيو 1906يقضي بصرف منحة تشجيعية شهرية قدرها 300 فرنك لكل شيخ زاوية أو كتاب يأمر طلابه بتخصيص ساعتين لتعليم الفرنسية .[1]

ورغم كل محاولات الإستعمار إلا أن الزوايا تبنت موقف رافضا ومقاوما لإستعمار وأعلنت الجهاد في سبيل الله[2] ،منذ دخوله الجزائر وكانت الزوايا قاعدة ينطلق منها المجاهدون ،ونظرا لمكانة الزاوية فكان أي نداء للجهاد كان يلقى صدى لدي السكان لمحاربة العدو اذي جاءهم باسم الكنيسة لمحاربة دينهم ولغتهم، حيث تكاتفت الزوايا والطرق الصوفية من أجل صد العدو المشترك : قادرية وطيبة و رحمانية و درقاوية ، إلا التيجانية التي أعلنت الحياد ،او بعض الطرق ذات الطابع المدني[3].

حيث برزت الرحمانية وظهرت السنوسية الأول مرة. وبقيت الزوايا والطرق الصوفية النظام الوحيد القائم في المجتمع الجزائري بعد سقوط النظام العسكري والإداري[4]،وتفطن الضباط الفرنسيون للدور الخطير الذي تلعبه الزوايا في تعكير أمن الاستعمار وبكونها حاجز قوي أمام تقدم جيشهم، وفي هذا الشأن كتب أرنست مرسييه عام 1868:"إن الطرق الصوفية عدوة لفرنسا بالميلاد ،وهي أكثر تعصبا ،إذ تشكل أكبر عقبة في طريق التسلط الفرنسي على البلاد (الجزائر)"[5].

وكان لزاوية دور كبير في لم شمل المجتمع ،لأنها خصوصية دينية ،و اصبحت هذه الميزة تؤثر في نفسية المواطن ولذا كان لها شأن كبير باعتبار أغلب زعماء المقاومة الوطنية ينتمون إلى هذا الصرح الديني،

وهذا ما يسرح به مارسيل سيمان قائلا:"إن تلك المؤسسات الدينية غالبا ماتتحول إلى معقل الثورة ضد الأجنبي وضد الرومي المدنس لأرض الاسلام ...وإن الزواية لم تعد فقط مكانا لتعلين القرآن الكريم ،بل أصبحت معلما للجهاد ترسم في ظلام أركانها مخططات الانتفاضات والثورات"[6]

---

[1] الطيب جاب الله ، مرجع سابق ،ص141-142

[2] حدة بولافة ، واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الإستعمارية وبعد الإستقلال ،مذكرة نيل ماجستير في العلوم السياسية تخصص:السياسات العامة والحكومات والحكومات المقارنة ،جامعة الحاج لخضر-باتنة ،2010-2011

[3] ابو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900،ج1،،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت-لبنان ،1992،ص383

[4] المرجع نفسه ،ص383

[5] نفسه ،ص388

[6] محمود فتوح ،دور علماء الزوايا والكتاتيب القرانية في تعليم العلوم العربية بمنطقة الونشريس ،مرجع سابق ،ص381

وبالرغم تعرضها للتدمير و تشديد وتوقيف نشاطها إلا أنها واصلت دورها وإستمر إلى غاية الثورة التحريرية[1] ،فكل ما نتج عن الثورات المناهضة للإستعمار الفرنسي ،إبتداء من ثورة الأمير عبد القادر بن شيخ محي الدين شيخ زاوية القيطنية بمعسكر ،انتفاضت 1850 بزعامة الشيخ بوبغلة وثورة شيخ بوعمامة عام 1881م ،و ماسبقه من الثورات الشعبية كلها مهد الطريق للانطلاق ثورة التحرير[2].

وكنتيجة لذلك توقفت الزوايا نوع ما عن أداء رسالتها التعليمية ،بسبب انخراط العلماء والطلبة في صفوف الثورة المسلحة للمعركة وكان منهم قادة وجنود ،منهم الشهيد بن بولعيد كان إبن الزاوية وغيره[3] .

لقد كانت الزوايا بمثابة مراكز وإسناد الثورة التحريرية ، تمدها بالرجال والسلاح والمال وأنقذت الزوايا الفقراء والمحتاجين من أبناء الأمة ومنعتهم من الإرتماء في أحضان المبشرين الذين أرادوا استغلال وضعهم الاجتماعي ،وقامت بإطعامهم ،و جعلت التعليم مجانا لكل الناس و حصنت النفس على التمسك بالدين الحنيف[4].

ويذكر السيد حمدان خوجه أن شيوخ الطرق الصوفية أمروا جميع المواطنين الجزائريين أيام الغزو الفرنسي للجزائر بالتعبئة العامة والوقوف صفا واحدا للإحاطة بالعاصمة ومقاومة الغزاة الفرنسيين المحتلين ،لذلك نجد أنكل الثورات التي قامت ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر من صنع وتدبير وتخطيط وقيادة مشايخ الطرق ورجال الزوايا[5] ،و أيضا هناك مصادر فرنسية تأكد دور الزوايا في المقاومة من بينهم:

الكابتن دين وفو الذي كان من ضباط القيادة العامة في قسنطينة وكان يتكلم العربية يكشف لنا في كتابه الأخوان ،الصادر سنة 1845 عن الدور الرئيسي للزوايا في المقاومة الدينية وأهمية هذه المقاومة ،ويقول المؤرخ الفرنسي مارسيل ايمري:"بالرغم من أن لهذه الطرق الصوفية صبغة دينية متصوفة فأنها كانت بالنسبة لدورها الإقتصادي والإجتماعي أحزابا سياسية بالاضافة الي تنظيمها حملات دعائية سرية ضد الفرنسيين بواسطة اتصالات خفية ، من معظم الثوارت أعدت من قبل الطرق الصوفية "[6].

---

[1] شابو بشري-شابو مريم ، الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال القرن العشرين-طريقة الحمانية -أنموذجا ،مذكرة لنيل الماستر في تارخ العربي المعاصر ،جامعة 8 ماي 1945 قالمة ،2019-2020

[2] طيب جاب الله ،مرجع سابق ،ص144

[3] المرجع نفسه،ص144

[4] يحيى بوعزيز، مؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ،مرجع سابق ،ص143-145

[5] مؤيد صلاح العقبي ،مرجع سابق ،ص 72

[6] مرجع نفسه ،ص77

لقد شاركت الزوايا بفعالية في مقاومة نظام الحكم الإستعماري المستبد ولا يتسع هنا المجال لذكر جميع الثورات التي قامت بها،بل نكتفي بذكر بعضها :

1. معركة الدغامشة قائدها مولاي عبد الله الرقاني في منطقة تيديكلت يوم جانفي 1900م[1].
2. ثورة عين تركي وتعرف بثورة مارغيت التي اندلعت سنة 1901 قام بها سكان عين تركي (11 كلم الى شرق مليانة) دامت 46 يوما [2]وتعتبر امتداد لثورة الشيخ بوعمامة [3]التي كانت بالجنوب الوهراني عام (1881-1883)[4].
3. وفي سنة 1906 قام أحد المرابطين من شيوخ الزوايا بدعوة الجماهير في نواحي عين بسام ولاية البويرة إلى الثورة على المحتلين للمطالبة بحقهم في الحرية والسيادة.
4. ثورة بني شقران والمحمدية التي قادها الشيخ عثمان الراشدي الأزهري وهو من مرابطي الجهة الغربية ذلك سنة 1914.[5]

فما نتج عن الثورات الشعبية المناهضة للإستعمار الفرنسي كلها مهدت الطريق الإنطلاق ثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954

بإعتبار أن القواعد الشعبية هي المحرك الأساسي للثورة نجد عدد كبير من أعضاء الزوايا ومعلميها وأساتذتها وطلبتها قد شاركوا ثورة وكان لها أدوار فنجد: [6]

أ- دور الزاوية القادرية في الثورة:

إن الطريقة القادرية هي واحدة من أكبر الطرق الصوفية إنتشارا وأكثرها أتباعا وعددا ،وكان لها دور كبير في الثورة التحريرية عامة ومنطقة الزيبان خاصة وكان ممثلها الشيخ الشاذلي أو صلاح الدين الشالي وكان له دور بارز حيث قام بتأسيس مسجد أبي بكر الصديق بسوق الحشيش ،وكان الأخير مكلف بجمع المال والأسلحة بدكانه والذي يمتهن فيه النجارة بقرب سوق الحشيش.

---

[1] أحمد جعفري الوغري ،دور الزاويا التواتية في حماية المقومات الوطنية إبان الفترة الاستعمارية (1962/1830)،جامعة أدرار ،قسم تاريخ ،ص 256

[2] رابح لونيسي وأخرون ،سرد تاريخي :بشير بلاح ،تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989،ج1،دار المعرفة ،ص310

[3] مؤيد صلاح العقبي ،مرجع سابق ،ص 109

[4] ابوالقاسم سعد الله ،تاريخ الحركة الوطنية ،مرجع سابق ،ص262-263

[5] مؤيد صلاح العقبي ، مرجع سابق ،ص 109-110

[6] بننوار سمية ،بودية أصالةهدايات ،دور طلبة الزوايا والمدارس القرانية في الثورة التحريرية (1954-1962)،مذكرة نيل شهادة ماستر تخصص تارخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ،جامعة إبن خلدون تيارت ،2019-2020،ص42

حيث كانت هذه الزاوية مأوى للمجاهدين وكانت الشرارة الأولى للثورة هناك ،كما تعرضت للضرب بالمدفعية عندما عملت السلطات الفرنسية بإختباء المجاهدين فيها ،وقد تم تجديدها سنة 1975م[1].

ولقد تحولت الى رباطات وأفواج جهادية جابهة الإستعمار الفرنسي وتصدت لكل المشاريع الرامية إلى القضاء على الشخصية الوطنية ،

كما ساهمة بقسط وافر التمكين للثورة في الجنوب الكبير في كل من منطقة جانت وتمنراست ، بالإضافة إلي ذلك كانتا لزاوية قاعدة لضباط الجيش وجرحاه يجدون فيها ملاذا آمنا ،ولعل من اهم أنشطة الزاوية تصديها لمشروع الفصل الذي أرادت به فرنسا تبني فكرة الجمهورية الصحراوية المتحدة فدراليا مع فرنسا[2].

ب- دور الزاوية التيجانية في الثورة :

كان للزاوية التيجانية دور كبير في الثورة ،بحيث تعتبر الطريقة التيجانية ببسكر حديثة النشأة ،كون هذه الطريقة يعود أصلها إلى عين (ماض بالأغواط) وكان لها فرع بتماسين بتقرت [3].

وكان للشيخ سيدي أحمد التيجاني رحمه الله دور كبير في الثورة حيث كانت له علاقة مع العقيد سي الحواس ،وتمثل دوره البارز في دعمه للمجاهدين بالسلاح والتي جاء بها من الحدود التونسية .

كما كان له دور في جمعية العلماء المسلمين ،وتأسيس عدة فروع للزواية بتونس سميت بالفروع الزيتونية وكان هو المنشط والداعم لهده الفروع[4].

كما كان للشيخ سيدي عبد الجبار التيجاني شيخ الطريقة الراحل رفيق الشهيد باجي مختار، الذي استشهد في 19 نوفمبر 1954 ، وكان للمجاهد الحاج محمد التيجاني شيخ الطريقة التيجانية دور مشرف في الثورة التحريرية ، ومن الأمثلة الموثقة عن تلك المساعدات ما تم الإطالع عليه في مخطوط لعلي لغريسي، ورد في أحد الوصولات الدالة على مساعدة الزاوية التيجانية للثوار المعلومات المبينة أدناه:

---

[1] حوار مع شيخ الزاوية القادرية صلاح الدين شاذلي ،الشيخ الحالي للزاوية ،يوم 31 مارس 2021م، على الساعة 19:20 مساءا .

[2] لخضر عواريب ،الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين 19-20م، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانسة والاجتماعية ،ع 13 ، 1جانفي 2021، جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة 2020،ص 743.

[3] حوار مع الشيخ سليم مزهود ،إمام مسجد الطريقة التيجانية ،بسكرة،يوم 30 مارس 2021م،على الساعة 17:40 مساءا

[4] حمايدية وفاء ،حليوة عبلة ،الطريقة التيجانية ودورها في الثورة التحريرية (1954-1962)،مذكرة نيل شهادة ماستر "ل.م.د"،جامعة العربي التبسي –تبسة ،2019-2020،ص43

-المجاهد نصرات حشاني كتب وصل بخط يده وبه ختم جيش التحرير الوطني يشهد بأنه أقام 6 أيام بالزاوية التيجانية وبصحبة العريف السياسي عبد الرحمان، ونص الوصل يحمل العبارات التالية[1]:

الجمهورية الجزائرية

جبهة و جيش التحرير الوطني الجزائري

ولاية -6- منطقة -4- ناحية -4-

توصيل اليومي

بيان إلى الأخ مسؤول رقم 800 تابع لقسمة رقم 80

مكثت عدد ستة أيام شكر إليه

يصاحني العريف عبد الرحمان. أخوكم المساعد

حشاني نصرات

1961/4/16

ت.دور الطريقة الرحمانية (العثمانية)في الثورة :

إلى جانب مساهمة الزواية العثمانية في المحافظة على مقومات الهوية الوطنية بإعتبارها إحدى أهم قلاع الحضارة العربية الاسلامية ،فإنها كانت حاضرة في ثورة الأوراس 1916م،عندما عقد اجتماع مريدي الزاوية وإعلان المقاومة بمقر الزاوية ، مما أدى إلى إعتقال شيخ الزاوية ان ذلك عمر بن علي وفرضت عليه الإقامة الجبرية [3].

عند إندلاع الثورة المسلحة كان للزاوية الرحمانية دور فعال في الثورة يمكن حصرها في النقاط التالية :

[1] حمايدية وفاء ،مرجع سابق،ص43

[2] د-عباس كحول ،دور الزوايا في الثورة التحريرية مقاربة في توثيق الشهادات الشفوية والأرشيف "الزاوية العثمانية بطولقة نموذجا"، جامعة عنابة ،مجلة علوم الإنسانية والمجتمع ،مج 8،ع2، 2019،ص 167

[3] د-عباس كحول ،دور الزوايا في الثورة التحريرية مقاربة في توثيق الشهادات الشفوية والأرشيف "الزاوية العثمانية بطولقة نموذجا"، جامعة عنابة ،مجلة علوم الإنسانية والمجتمع ،مج8،ع2، 2019،ص 167

- اجتماع العقيد سي حواس بمقر الزاوية صحبة المجاهد محمود الوتعي والشيخ عيسى شيخ لعمور ،لمدة أيام ومراسة شيوخ العشائر وبعض الموظفين بالأدارة قصد كسب تأييد للثورة.

- تحول مقر الزاوية ألى مركز للتموين والتمويل(السلاح –الباس-الغذاء-المال –التجنيد...)

ثم تأخذ طريقها بطرق سرية مختلفة إلى الجبال .

- إتخاذ مقر الزاوية محكمة شعبية للفصل في الخلافات في إطار مقاطعة الإدارية الفرنسية الاستعمارية ،مما جلب عليها غضب وتقمة السلطات الاستعمارية لاحقا[1].

3. الدور الاجتماعي :

لقد إضطلعت الزوايا الجزائرية دائما بدور إجتماعي لا يستهان به، حيث فرضت بعض الزوايا انضباطا اجتماعيا قائما على احترام التعاليم القرآنية والعادات القديمة، وقد سعت إلى تمدين سكان الأرياف بتلقينهم مبادئ الأخلاق الاجتماعية القائمة ، على المساواة والاحترام والتسامح ،كما سعت إلى تخفيف بؤس الناس ، كما لعبت دورا هاما ورائدًا في إنهاء الخلافات والخصومات بين الناس ،أفراد وجماعات وذلك بفضل مكانة شيوخها ومقدميهم ووكلائهم فمثلت دور الحكم ، وقللت من الخلافات والمشاكل بين الناس وبذلك تمتع المجتمع الجزائري بإستقرار النفسي والخلقي، واتخذ من شيوخ هذه الطرق الصوفية قادة له بدلا من الحكام المدنين وقضاتهم الرسمين[2].

كما أن دور المدرسة القرآنية يأتي بعد دور الأسرة في تنمية الخلق و القيم الاجتماعية المختلفة ، فهنا تعمل المدرسة القرآنية بوسائلها المتعددة على تخلص الطالب من رغبته في التمركز حول ذاته إلى أهمية تكوين العالقات مع الأقران و جميع العاملين بالمدرسة و يعملون على غرس المبادئ و القيم السلوكية و الإجتماعية الإيجابية و محاربة السلوك غير السوي أو علاجه[3].

تعمل الزوايا على فك النزاعات والخلافات بين الأفراد والأسر فهي مكانًا مقدس للصلح بين المتخاصمين وتستقر فيه النفوس ويشعر الفرد أنه مراقب على افعاله وأعماله وأن الحق مفتاح النجاح وهذا الإحساس يولد التسامح والاعتراف بالذنب وان الحق حق والباطل باطل ، بالإضافة أنها مكان لعقد القران بين الأفراد ، كما أنها مكان آمنًا ومفضل للمحتاجين والفقراء واللذين تقطعت بهم السبل فهي توفر لهم الإطعام والمبيت ، ولقد كان لها دور كبير

[1] المرجع نفسه ،ص168

[2] شابو بشر ،شابو مريم ،مرجع سابق ،ص36

[3] ايت حمودة حكيمة ،أهمية المدؤسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميد ودورها في تحقيق توافق الاجتماعي ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري ،مذكرة ماجستير ، جامعةالجزائر ،2007،ص23

في تأسيس الإخاء والوحدة بين القبائل الجزائرية كما ورد عن الشيخ عبد الرحمان الجيلالي في كتابة تاريخ الجزائر العام "أن بعث التقاليد الإسلامية في الكثير من الجماعات البربرية التي ضلت حتى ذلك الوقت بعيدة عن التأثر بالثقافة الإسلامية ،كما عملت على التقريب بين السكان أن لم تكن قد جعلت منهم وحدة متكاملة [1].

لم يكن الدور الاجتماعي الذي لعبته الزوايا أقل قيمة من الدور التعليمي بل كان غاية في الأهمية واضحا لم يتوقف عند حد ، أحدث أثرا طيبا على المجتمع في جوانب كثيرة يعجز المتتبع عن حصرها منها :

- مساعدة الفقراء والمساكين: تقوم بها الزاوية تجاه فقراء ومساكين القرى التي توجد بمحيطها، بل قد تساعد حتى الفقراء القادمين إليها من كل الاتجاهات، ويلعب شيخ الزاوية بسخائه دورا مهما في إدخال السرور على الفقراء والمساكين.

- تنمية روح الإتحاد والمحبة والأخوة: وتعمل على تحقيق ذلك بفضل التوجيهات الدينية التي ما فتئ الشيوخ يكررونها في كل التجمعات العلمية أو الإجتماعية، لمحو الفوارق الاجتماعية بين الناس، وتلاحم الأغنياء بالفقراء وأنصهار مختلف الطبقات الاجتماعية في كفةٍ واحدة، شعارها الاتحاد والمحبة والأخوة.[2]

- بث روح التعاون: تعمل كل زاوية من الزوايا التواتية على بث روح التعاون وتزكيته بين سكان القرية، بدعوتهم المستمرة إلى إلتزام الجماعة والتعاون على البر والتقوى وتُجسد بإشرافها على تنظيم هذا التعاون عن طريق العمل الجماعي المتمثل في القيام بالحملات التطوعية، المسماة التويزة في خدمة الفقارات وإصلاح السواقي وتجديد مصدات الرياح والزوابع الرملية.

- الصلح بين الناس: من أهم ما تميزت به الزوايا و نجحت فيه نجاحا تعجز الإدارة عن تحقيقه إصلاح ذات البين بين المتخاصمين، فقد كان الشيخ يتنقل إلى أماكن النزاع، أو يأتيه المتنازعون، فيقنعهم، و لا يخرجون إلا و قد تصالحوا، يحدث ذلك في جو يسوده التهليل من مستقبلي الشيخ، تعبيرا عما يكنونه له من الطاعة والاحترام[3].

[1] صلاح مؤيد العقبي ،مرجع سابق ،ص20

[2] أ.وفاء بن عالية ،دور زوايا توات في الحفاظ على الشخصية الوطنية وطرق الصوفية ،المدرسة العليا للأساتذة ،بوزريعة ،ص232-233

[3] وفاء بن عالية ،مرجع سابق ،ص233

-تنظيم حفل لحفظة القرآن : بعد أن يقوم الطالب أو المريد بحفظ القران الكريم عن ظهر قلب واستظهاره أمام شيخه لأكثر من مرة ،يتم تنظيم ولائم بتلك المناسبة وعادة مايهب الأب لابنه بستانا أو قطعة أرضية جزاء تتويجه بهذه المكرمة.[1]

- نقل التراث الثقافي و تطويره: تنتقل الثقافة من خلال الأفراد ، وذلك فيجب أن يحتوي المنهاج التعليمي على هذا التراث الثقافي على أن يتم تقديمه بصورة مقبولة و مفهومة ، ومن واجب المدارس القرآنية وزوايا أن تراعي ضرورة الحفاظ على التراث الثقافي للمجتمع لكونه مركب و معقد و متشابك ،لذلك لابد أن يقدم بطريقة تتناسب مع مراحل النمو المختلفة للأجيال [2].

- تحقيق الترافق الاجتماعي : تحقق الزاوية إسهاما واضحا في النمو الاجتماعي للفرد لأنها تخضع مجموعة التفاعلات الإنسانية لسيطرتها، وإحدى المهام الرئيسية للمدرسة هو خلق الإنسجام بين أبناء المجتمع من مختلف الطبقات، حيث يقصدها كل أبناء الوطن على إختلاف مفاهيمهم وإتجاهاتهم وسلوكياتهم وثقافتهم، ومن هنا فإن وظيفة المدرسة تتجلى في العمل على التقريب بينهم والقضاء على نزعة التعالي، التي قد يحملها بعضهم، بمعنى تستطيع المدرسة القرآنية أن تخلق شعورا مشتركا وعاما بالإنتماء إلى مجتمع واحد بعينه، له ثقافته المتفردة وطابعه المتميز[3].

ثانيا : الشخصيات البارزة في المدارس القرآنية:

1. الشيخ عبد الحميد بن باديس :

- المود والنشأة : هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن باديس، وإبن زهيرة بنت على بن جلول ،الولد البكر لوالديه [4].

ولد الشيخ عبد الحميد بن باديس في مدينة قسنطينة 1889 من أسرة معروفة بمكانتها العلمية والسياسية وهو من قبيلة صنهاجة الأمازيغية المعروفة في أقطار الغرب العربي ،وكان والده عضو في المجلس الأعلى للجزائر ،تربى تربية إسلامية خالصة في كنفه ،ودرسه علوم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم وعمره 13 سنة وعلى الرغم من عراقته

[1] أ.احمد جعفري الوغزيري ،دور الزوايا التواتية في حماية المقومات الوطنية إبان الفتره الاستعمارية (1830-1962)،قسم تاريخ جامعة أدرار ،ص258

[2] د-ايت حكيمة ،مرجع سابق ،ص 23

[3] مولاي لخضر سليمان ، تامري العيد ، المدارس القرآنية ومساهمتها في تنمية القيم الاجتماعية لدى طالبها دراسة ميدانية بالمدرسة القرآنية الأمام العبقري تيميمون،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع،جامعة أحمد دراية أدرار-الجزائر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية والعلوم الإسلامية ،2018/2017،ض42

[4] عبد الرشيد زروقة ،جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)،دار الشهاب ،ط1،1999،بيروت –لبنان،ص77

وأسرته في الأمازيغية الا انه ارتبط بالإسلام والقران الكريم بشكل ملحوظ بحيث اصبح بهده الصفة من اكبر دعاة الاسلام في الجزائر ومن اكبر العاملين بنشاط وهمه على احياء الثقافة العربية[1]،وبعد تكوين وتحصيل عملي ،بالزيتونة دام أربع سنوات ،عاد ابن باديس إلى قسنطينة سنة 1913، ليشرع مباشرة في ممارسة العمل الإصلاحي والجهادي ، وذلك بإجامع الكبير ،فكان يلقي دروسا على المصلين ولكن تدريسه لم يستمر طويلا ،بسبب إقلاقه ومنعه من طرف الإداره الاستعمارية وهو في الدرس[2].

ـ حياته العلمية :

تأثر من المصادر الثلاث من الاب الذي كان أول من ترك بصماته أثاره في شخصية إبنه ، من خلال سلوكاته ومن خلال تعليمه له الاولي مبادئ القراء والكتاب ومن خلال الشيخ محمد المداسي استاذه ومعلمه ومرشده بالكتاب والذي حفظ على يده القرآن الكريم فكان يجمع في شخصه وتتجسد فيه صورة ووضعية الثقافة والحضارة وقيم المجتمع والشيخ أحمد أبو حمدان الويسي العالم الطرقي الذي فتح أفق وعقل إبن باديس على عالم العلم والمعرفة والثقافة الإسلامية ،بعد أن إتكمل إبن باديس تكوينه الأسري وتحصيله العلمي القاعدي بقسنطينة [3]،سافر إلى تونس في التاسع عشر من عمره سنه 1908 لإكمال تعليمه الثانوي والعالي في جامعة الزيتونه ثم سافر إلى الحجاز سنه 1912 وإلتقى برواد الفكر الاصلاحي في الشرق [4] ،تزعم إبن باديس خلال عقد العشرينات تيار الوطني عبر حركة الاصلاح وجعل من العلماء والمشايخ من المساجد مراكز وعض وإرشاد والدعوة الى الكفاح في سبيل الإسلام والإستقلال والعروبة وأصدرة مجلة الشهاب العلمية الدينية الأدبية ثم قاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 5 ماي 1931 [5].

يعتبر الشيخ عبد الحميد إبن باديس أول من إهتم إهتماما جادا وبدون إنقطاع بموضوع تعليم الاطفال الجزائريين بمدارس حرة عصريه وبرامج حديثة ،تستطيع أن تعيد للعربية مكانتها وللإسلام روعته ومنذ ذلك العهد والتعليم العربي الحر يصارع القوانين الظالم وغير عادلة ، بل ترسخ بعد الحرب العالمية الثانية كمظهر من مظاهر التحدي للفرنسة

[1] د-حازم مجيد احمد الدوري ،عبد الحميد بن باديس حياته ودوره السياسي والثقافي -1889-1940،مجلة جامعة زاخو ،مجلد 1،ع2 ،،جامعة السمراء العراق ، 2013،ص315

[2] عبد الرشيد زروقة ،مرجع سابق ،ص93

[3] عبد الرشيد زروقة ،المرجع نفسه ،ص 83-86

[4] د-حازم مجيد إحمد الدوري ، مرجع سابق ،ص 315

[5] محمد الطيب العلوي ،سيرة الاستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس ،تق:عبد العزيز فلالي ،دار الهدى ،عين مليله – الجزائر،ص141-142

الاستعمارية [1] ، حيث تمثلة مجهوداته في تنقيت الدين أي التصدي للأمور التي علقت بالدين الاسلامي عبر الزمن من الشعوذة والعادات السيئة التي صارة منتشرة في المجتمع الجزائري وإعادة تأهيل العلماء وتكوينهم وتعليمهم بشكت صحيح ومعمق في كل ميادين المعرفية ،إعادة بناء أخلاق الجزائريين بعد الجهل الذي غلب عليهم وذلك عن طريق بناء مدارس والتعليم فيها ،إضافة إلى عملية الوعظ والارشاد في المسجد وعبر الجرائد[2] .

فاتخذ نشاط الصحفي وسيلة للسياسة والتهذيب ، كما اتخذ الؤساسات التربوية للتربية والتعليم ، وتكوين القادة ، وبث الوعي ، والواقع اننا لا نستطيع ان نفصل بين نشاطه العلمي والسياسي فهما متداخلان في نظره وعمله [3]

- وفاته:

افنى ذاته في سبيل العقيدة وقضى من اجل رسالة حتى أصيب بداء السرطان في امعاء وإضافة إلى سل العظام ،ومع كل هذا كانت اقامته قبل وفاته المحددة من طرف الإدارة الإستعمارية في مدينة قسنطينة ليس له أن يبرحها إلى غيرها من نواحي البلاد مما جعل وفاته غير طبيعية وفي هذه الظروف الحياتية العصيبة والشاقة وأفى الأجل الامام عبد الحميد ابن باديس مساء الثلاثاء 16نيسان[4] كانت وفاته سنة 1940[5].

2.البشير الإبراهيمي:

- مولده ونشأته: محمد البشير بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي نسبة الى قبيلة العربية ذات افخاذ وبطون تعرف "بأولاد إبراهيم" وهي احدى القبائل السبع متجاورة في سفوح الاطلس الاكبر الشمالية المتصلة بقمم جبال الأوراس من الجهة الغربية [6] ،ولد محمد البشير الابراهيمي في 14 جوان 1889 بقرية رأس الوادي بمدينه سطيف ، في بيت من بيوت العلم والدين فحفظ القران الكريم وهو إبن 9 سنوات وتلقى علوم الدين واللغة العربية

[1] أ/المسعود الصيد ،بدايات النهضة للإمام عبد الحميد بن باديس في الجزائر من ظهور الرجل حتى تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931،جامعة الجزائر ،ص،160

[2] د- بدر حمد العازمي ، تطبيقات التربية الاصلاحية في فكر الشيخ عبد الحميد بن باديس ،كلية التربية الاساسية –دولة الكويت ،2017،ص14

[3] اثار ابن باديس ، اع د.عمار الطالبي ،م1 تفسير وشرح الاحاديث ، الشركة الجزائرية الحاج عبد القادر بوداود ، ط1 – 1968 ،ط2 -1983 ،ط3 -1997 ، ص88

[4] عبد الرشيد زروقة،مصدر سابق،ص103-104

[5] الامام المصلح عبد الحميد ابن باديس حياته وجهوده التربوية ،مجلة الاسلام في اسيا ،عدد 1، 2015، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزيا ،ص1

[6] د-رابح بن خويا ،من أنا ؟ محمد بشير الابراهيمي سيرته بقلمه ،منشورات الوطن اليوم ،2018،ص13

و حصل على علوم كثيرة على يد عمه الشيخ المكي الابراهيمي [1] ،لما مات عمه تصدر هو تدريس ما تلقاه على يده لزملائه في الدراسة [2].

- حياته العلمية : أتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكي الابراهيمي الذي إكتشف مواهبه المبكر ،وكان له الفضل الاكبر في تربيته وتكوينه[3] سنة 1911 هاجر رفقة والده الى المدينة المنورة لإتمام الدراسات العليا بها ،حيث درس على كبار علمائها الوافدين من مختلف بقاع العالم الاسلامي علوم التفسير والحديث والفقه والتراجم ولسان العرب ودواوينهم والآداب والمنطق وغيرها حتى اصبح يلقي الدروس بالحرم المدني [4] ،اثناء إقامته بالمدينة المنورة إلتقى بشيخ عبد الحميد إبن باديس الذي ذهب لأداء فريضة الحج وقد ربطت بينهما رابطة المودة والرحمة ووحدة الهدف الوثيق وأخذ يطلعان لوضع خطة تبعث الحياة في الامة الاسلامية في الجزائر و إنضم إليهما الشيخ الطيب العقبي [5]،تلك القاءات شهدت ميلاد فكرة تأسيس جمعية العلماء [6] ،تم تأسيسها رسميًا في 5ماي 1931 لتتخذ من نادي الترقي بالعاصمة مقر لها لعقد الاجتماعات وإقامة المؤتمرات والندوات وممارسة النشاطات العامة والخاصة بها كما أصدرت في السنوات الأولى عدت صحف ومجلات منها "الشريعة"و"السنة"و"الصراط" ثم" البصائر" كانت كلها تمثل صوت الجزائر وبريد صوت الجمعية خارج القطر الجزائري [7]،لقد سار الشيخ محمد البشير الابراهيمي في منهجه الإصلاحي على سمت أستاذيه الأفغاني ومحمد عبدو - رحمهما الله – فقد جعل الأولوية للإصلاح الديني والعلمي والتعليمي[8] .

وفاته :

بعد الاستقلال ، إثر عودة الابراهيمي الى أرض الوطن وعقب خيبة كبيرة في الإختيارات السياسية التى تبنتها السلطة للشروع في بناء الدولة الفتية وقد تقدمت به في السن وإضطربت صحته ، ولقي الإقصاء والتهميش ، وإضطر الى لزوم بيته وتقليل نشاطه [9]وهكذا في الجزائر المستقلة ، تعرض للإقصاء والتهميش لإنه رفض ان يتجاوز إلى التيار

---

[1] مختارية بوعلي ، الشيخ محمد البشير الابراهيمي وسؤال الإصلاح ،تدليل للدراسات و الأبحاث في العلوم الاسلامية ،ع7، جامعة وهران -1-أحمد بن بلة –الجائر ،ماي 2020،ص5

[2] هوارية -الحاج علي ،الشيخ محمد البشير الابراهيمي ودوره التربوي و الاصلاحي ،مجلة الروافد للدراسات والابحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية ،ع خاص ،وحدة البحث تلمسان (الجزائر) ،2022،ص436

[3] د- أحمد طالب الابراهيمي –أثار الامام محمد بشير الابراهيمي ،ج1 دار الغرب الاسلامي ،ط1 ،ص9

[4] مختارية بوعلي ،مرجع سابق ،ص6

[5] هوية –الحاج علي ،مرجع سابق ،ص437

[6] اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ،ج1(1929-1940)،دارالغرب الاسلامي ،ط1،بيروت

[7] مخطارية بوعلي ،مرجع سابق ،ص7

[8] هوية –الحاج علي ،مرجع سابق ،ص439

[9] د-رابح بن خويا ،مرجع سابق ،ص86

ضد تيار داخل الثورة ، وأن يتحول الى بوق للنظام الحاكم ، وبقى محتفظا باستقلال الرأي ، ببيانه الشهير يوم 16افريل 1964 حين رأى سياسة السلطة تبتعد عن الإسلام ، وتؤدي الى الحرب الأهلية ، وتهدد البلاد والإستقرار[1] ظهر يوم الخميس 19ماي 1965م توفي الشيخ البشير الابراهيمي (بعد أن شهد إستقلال الجزائر وتحررها من قبضة المستعمر الغاشم) عن عمر يناهز 76 عاما ، بمنزله بالجزائر العاصمة ودفن رحمه الله بمقبرة سيدي محمد بعد أن أقيمت عليه صلاة الجنازة بالجامع الكبير ويلقي حضور جماهيري شعبي كبير[2]، توفي الشيخ البشير الإبراهيمي مخلفا إرثا فكريا كبيرا نذكر منه:

_ عيون البصائر وهي مجموعة مقالاته التي نشرت في جريدة البصائر[3] .

3. مبارك الميلي :

تعريفه: مبارك الميلي هو الشيخ مبارك بن محمد بن رابح بن على الإبراهيمي لقبه ولقب أسرته براهيمي ملقب بالميلي نسبة إلى مدينة الميلية بشرق الجزائر[4] ،التي نشأ في دائرتها وكان جده رابح من أعيان القرية البارزين وأمه تركية بنت أحمد بن فرحات حمروش [5] ،التي ولد بها سنة 1898 حسب ما ذكره ابنه محمد الميلي ،في عائلة ذات غني ووجاهة ،كفله جده وجدته بعد وفاة والده منذ الرابعة ،ووالدته منذ ست السنوات من عمره ، ووجد في كفالته الجدية الحنان والتربية الحسنة [6]،وفي بداية حياته توسم فيه والده وجده الصلاح وقوة الشخصية فعتنيا بتربيته ،وعمل على غرس روح العقيدة الاسلامية في نفسه [7].

وعند بلوغه السادسة أسرع به جده إلى الكتاب القرية لحفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة والمبادئ الأولى من الدين [8].

- حياته العلمية :مرت مسيرة العلمية لتعليم الشيخ مبارك الميلي بعدة محطات ،وكانت كلها سببا في بناء شخصيته ثقافية وفكرية بداية من كتاب قريته ونهاية بجامع الزيتونة بتونس كلها مراحل أظهرت قوته وإرادته الشديدة وشغفه بالعلم وتعليم [1].

---

[1] د- احمد طالب الابراهيمي ، مرجع سابق ،ص19

[2] مختارية بوعلي ،مرجع سابق ،ص9

[3] هوارية ،الحاج علي ،مرجع سابق ،ص437

[4] د-رشيد مياد ،الشيخ مبارك الميلي المؤرخ ،عرض لحياته ومنهجه في الكتابة التاريخية ،مجلة الباحث –المدرسة العليا للاساتذة الشيخ مبارك الميلي –بوزريعة ،ع 3، 2020،جامعة يحيى فارس –مدية –الجزائر ،ص13-14

[5] د-فريدة مقلاتي ،مبارك بن محمد الميلي ومنهجه في رسالة الشرك ومظاهره ،مجلة الذاكرة ،غ2، 2021 ،جامعة عباس لغرور خنشلة ،ص30

[6] د- رشيد مياد،مرجع سابق 13-14

[7] د-فريدة مقلاتي ،مرجع سابق ،ص 30

[8] إخلاص العلاق ،مبارك الميلي ودوره الاصلاحي في منطقة الاغواط ،1896-1945، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية –جامعة محمد خيضر –بسكرة ،2018 -2019،ص 26

- أخذ مبادئ العلوم الشرعية والعربية على الشيخ الزاهد الميلي بن معنصر، إلتحق بدروس الشيخ عبد الحميد بن باديس ب"الجامع الأخضر" بقسنطينة فكان من أنجب تلاميذه.

- سافر إلى "جامع الزيتونة" بتونس فتتلمذة على خيرة علمائها كالشيخ محمد النخلي والشيخ محمد الصادق وغيرهم وتخرج منه بشهادة تطويع عام 1924.

- فورة رجوعه من تونس شرع في التعليم ب"مسجد سيدي بومعزة" مقر المكتب العربي بقسنطينة ،و في سنه 1925 أسس جريدة المنتقد [2].

إنتقل الى الاغواط سنة 1926 بالجنوب الجزائري وأحدث جو إصلاحي هناك ثم إنتقل إلى ميلة قام بأعمال إصلاحية اخرى كثيرة منها تأسيس جمعية الحياة الشباب ولكنه وجد معارضين من بعض الموظفين الرسميين ،وقد أسندت إليه رئاسة جريدة البصائر الأسبوعية [3]،وفي سنة 1931 أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فأنتخب الشيخ مبارك عضو في مجلس إدارتها وأمينا لماليتها ،عندما توفي عبد الحميد بن باديس في أفريل سنة 1940 خلفه مبارك الميلي في إدارة شؤون الجامع الاخضر بقسنطينة والإشراف على دروسه [4].

وفاته :

مبارك الميلي إجتمعت فيه صفات وأخلاق العالم المربي ، قوي الايمان رمزا للإخلاص نموذج المؤرخ في سمو الإدراك والجهد المحنك ، قوي الذاكرة حريصا ومحبا للعلم والدين بعد خروج الشيخ مبارك الميلي من الأغواط حوالي 1933م إبتلى بداء العضال ومرض مزمنا انهك قواه ألا وهو داء السكري وقد حاول الشيخ علاجه غير مرة في الجزائر بل وخارجها فسافر الى فيشي بفرنسا من أجل العلاج لكنه سرعان ما عاود المرض لسماعه خبر وفاة شيخه ابن باديس [5] ،ولما توفي إبن باديس في 16افريل 1940اشرف مبارك الميلي على الدراسة العلمية للطلبة حتى نهاية السنة الدراسية الأن الابراهيمي كان منفيا في منطقة افلو ونظرا لتدهور صحته اشتدت مسؤولية الدراسة إلى الشيخ العربي التبسي [6]بدات حالته الصحية في تردي وجسمه في التحول والضعف الى لفظ انفاسه الطاهرة في

---

[1] المرجع نفسه،ص27

[2] أبو عبد الرحمان محمود ،أثار الشيخ مبارك الميلي رحمه الله تعالى (1896-1945)،دار الرشيد –الجزائر ،ط1، 2012، ص 21

[3] إخلاص العلاق ،مرجع سابق ،ص 30-31

[4] أعلام السلفية ،تر -مختصرة لشيخ العالم مبارك الميلي ،مركز السلف للبحوث والدراسات ،ص 7

[5] اخلاص العلاق ، مرجع سابق ،ص 35

[6] د- فريدة مقلاتي ،مرجع سابق ،ص 31

09 فيفري 1945 الموافق ل 25 صفر 1364هـ لتطفئ شعلة من العلم والمعرفة [1]لم يترك العلامة مبارك الميلي أثار كبيرة ومن مصنفاته :

- تاريخ الجزائر في القديم والحديث كتبه خلال إقامته بمدينة الأغواط (1927_1933) والذي بذل فيه جهدا جبارا لان طبيعة تاليفه تختلف عن كتابة مقال صحفي و أتم جزئين منه .

- رسالة شرك ومظاهره ، وهي عبارة عن سلسلة من المقالات نشرها في جريدة "البصائر" في عهدها الأول [2].

ثالثا : مساهمة الزوايا والمدارس القرآنية في الحفاظ على الهوية الوطنية :

1. الحفاظ على المقومات الشخصية والهوية الوطنية:

لعبت الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر ،وكل بلدان المغرب الإسلامي أدوار مهمة في الحياة الدينية والثقافية والإجتماعية ، وفي الحياة السياسية وأغلبها كان إيجابي،حيث أن لها مزية تاريخية لا يستطيع حتى المكابر ،تلك هي أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات ،وعمل رجالها الأولون على تأسيس الزوايا يرجعون فيها الضالين إلى سواء السبيل ويقومون بتعليم الناشئة ،وبث العلم في صدور الرجال ،ولولا تلك الجهود العظيمة التي بذلوها والتي نقف أمامها ،موقف المعترف المعجب لما كنا نجد في بلادنا أثر للعربية ولا لعلوم الدين ،فالزوايا الكبرى أمثال معهد الهامل ومعهد اليلولي ،ومعهد سيدي منصور هي التي كونت طبقة فاصلة من العلماء والفقهاء وحفظة القرآن الكريم [3] .

وبرغم من كل الإجراءات والقوانين الفرنسية للقضاء على الهوية الوطنية من دين ولغة وعادات وتقاليد لكنه لم يتمكن من إذابة الشخصية الجزائرية ،بفعل أنه لم تكن للجزائريين رغبة في امتصاص الثقافة الفرنسية [4]،التي كانت قائمة على ثلاث ركائز : هي الفرنسة-

---

[1] سرساب خيرة ،الشيخ مبارك الميلي ودوره الاصلاحي في الجزائر (1998-1945)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص مغرب العربي المعاصر ، كلية الهلوم انسانية والاجتماعية ،تيارت ،2016-2017،ص65

[2] [2] د- فريدة مقلاتي ،مرجع سابق،ص33

[3] أحمد توفيق المدني ،كتاب الجزائر لى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية ، المطبعة العربية –الجزائر 1931م ،ص375-376

[4] حميدة عميراوي ، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)، دار البعث ،قسنطينة 1984،ص 63

التنصير و الإدماج إلا انها لم تفتح أبواب التعليم الفرنسي في وجه الجزائريين إلا في نطاق محدود على خلاف ما تقتضيه سياسة الإدماج ،وذلك لأن المستعمرين كانوا يرون "أن الأعداء المستنيرين أخطر من الأعداء الذين يعيشون في حالة همجية "[1] ،هذا عامل مهم في تمتين روابط المجتمع بالزوايا والتعليم العربي فيها.وكذلك المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية ،ولقد حققت الزوايا من هذه الناحية نجاحا كبيرا في الإبقاء على الروابط الثقافية والاجتماعية وساهمت في القضاء على سياسة الاستعمار ،وأفشلت سياسة الادماج [2].ومن الواضح أن لزوايا إسهامات هائلة في المحافظة على الثقافة والتقاليد والممارسات الإسلامية الصحيحة.

بالإضافة إلى كفاحها من أجل مصير بلد غيور على ماضيه وعلى أصالته من بدايات البربر إلى فتوحات الإسلامية ،ومن تلك الزوايا تنحدر العديد من الشخصيات الشهيرة ،وهنا يحضر في بالنا الشيوخ المبجلون عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي والطيب العقبي والعربي التبسي ومبارك الميلي و الفضيل الورتلاني ورزقي شرفاوي والمولود الحافظي وأبو يعلي الزواوي وغيرهم ،في ظل تلك الزوايا المتعددة وتحت الإدارة المستنيرة لتلك الوجوه النيرة ،تم الدفاع عن اللغة العربية بأقصى طاقة ممكنة وتواصل تعليمها وسط الجماهير .[3]

لقد تصدى شيوخ الزوايا الى الهجمة الثقافية التي صاحبت الاحتلال و اعلنت حربا ثقافية عليها خاصة المناطق الريفية وعملت على دحر الحملات التبشيرية وذلك عن طريق زيادة درجة الوعي لدي افراد المجتمع الجزائري بان الجهاد يبدأ من تمسكنا وحدتنا والمحافظة على مقوماتنا ، فأعلنت الزوايا مقاطعتها للمدارس الفرنسية ولو أنها عربية التعليم ، لكن اهدافها ومضامينها تمجد الحضارة الفرنسية وتطيح بالتاريخ الجزائري وتدعوا الى العلمانية ، ولقد استجابت الأسر الجزائرية لنداء الشيوخ الزوايا ورفضت إدخال أبنائها إلى تلك المدارس وفضلت إلحاقهم بالثورات الشعبية للدفاع عن هوية الوطن [4]،

بالإضافة إلى عمل المدارس القرآنية على ترسيخ المبادئ الوطنية (الاسلام ،اللغة العربية ،الوطن ،المصير المشترك ....الخ) وتزكي في نفس الفرد الروح الوطنية ومحاربة كل ما من شأنه طمس الهوية الوطنية ،والتاريخ يؤكد ذلك رغم سياسات فرنسا الإستعمارية في الجزائر ،إلا أنها لم تستطيع القضاء على هوية المجتمع الجزائري فقد أدرك الشيوخ

[1] عبد العزيز الشهبي ،مرجع سابق ،ص44-45
[2] عبد العزيز الشهبي ،مرجع سابق ،ص45
[3] كمال بوشامة ،مرجع سابق ،ص152-153
[4] د-حورية على شريف ،ط/د-مرزقلال موسى ،دور الزوايا في الحفاظ على الهوية الجماعية للمجتمع الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية ،مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية الانسانية المعمقة ،ع 9،جامعة زيان عاشور –جلفة ،افريل 2021،ص350-351

خطرها وحاربوها بالعلم والسلاح ،وإستطاعت المدارس القرآنية والزوايا أن تحافظ على الهوية الوطنية من خلال حفاظها على مقومات الهوية الوطنية والشخصية العربية الاسلامية وهي :الإسلام ،اللغة العربية ،وحدة التراب الوطني ،والمصير المشترك وهذا ما يؤكده رابح تركي عن دور الفعال الذي أدته هذه المراكز الدينية ،في معرض حديثه عن أهمية التعليم القرآني أثناء الاحتلال ،ويوضح ذلك في نقطتين [1]:

-الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية مقابل ما كانت تسعى إليه السياسة الثقافية للإستعمار في الجزائر القاضية بتشويه لسانه والتشكيك في عقيدته وزعزعة إيمانه حتى لا يحس بما يشعره بهويته ويربطه بأمته.

-ركزت على اللغة العربية ،الدين الإسلامي ، التاريخ العربي الإسلامي للجزائر والوطن العربي ،وهي المواد التي تكون الشخصية الوطنية والقومية للشعب الجزائري [2] .

ويبين لنا الشيخ عبد الحميد بن باديس ضرورة المحافظة على مقومات الأمة الجزائرية المرتبطة بالشخصية العربية الإسلامية ،و يرد على أحد الفرنسيين في عندما أراد هذا الأخير أن يشكك في بعض الحقائق الإسلامية . يقول ابن باديس بعدما بين النقلة النوعية التي أحدثها الإسلام للأمة العربية بعد دخولها فيه : أرأيت يا "م أشيل" كيف كانت آثار الإسلام – الإسلام كما جاء به محمد صلى الله عليه و سلم – في الأمة العربية و أين بلغت به ؟ ثم ألعلك تحسب أن الإسلام كان خيرا و سعادة للعرب دون سواهم ؟ كلا ثم كلا ، إن الإسلام الذي جعل الأمة العربية الواسطة الحية بين القديم و الحديث ، رمى بأشعته الساطعة بواسطة العرب على أوروبا فأخرجها من الظلمات إلى النور.

ويقول :" إن مقال "م أشيل" صور المسلمين بصورة تبغض فيهم العامة من جرائم الفرنسيين فلذا رأيت من الواجب أن أبطله و أزيفه حتى لا يغتر به أحد ، و لما قمت بهذا الواجب بقي علي أن أنبه إخواني الجزائريين إلى أن أفكار هذا الرجل ليست إلا أفكار فئة قليلة من أمثاله"[3].

ولقد كان اهتمام الزوايا وشغلهم الشاغل تعليم الدين وشرح القرآن وما يتصل به من علوم التشريع والأخلاق والعقائد والحديث وحماية المجتمع من الانسلاخ والذوبان في الثقافة الفرنسية والمحافظة على الثقافة العربية الاسلامية ،فقد حققت الزوايا من هذه الناحية نجاحا كبيرا، في الابقاء على الروابط الثقافية والحضارية بين الجزائر والعالم الاسلامي ،وبذلك

[1] أصلاح الدين وانس ،مرجع سابق ،ص114-115

[2] المرجع نفسه ،ص115

[3] مسعود حباري ،الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاسلامية تخصص: أ صول الدين،جامعة الجزائر،2001-2002 م،ص102-103

ساهمت الزوايا في القضاء على سياسة الإستعمار ،التي تهدف إلى ربط الجزائر بثقافة فرنسا وحضارتها ،وأفشلت سياسة الإدماج الفرنسي ،وإستطاعت مقاومة المسخ الإستعماري وبذلك المحافظة على المقومات الأساسية للشخصية الوطنية الجزائرية [1].

2. تصدي الزوايا للحفاظ على الهوية الوطنية والروابط الإجتماعية:

أ- دور للطريقة الرحمانية:

رغم كل الإجراءات والقوانين والحقد الذي أعمى قلوب الفرنسين للقضاء على الهوية الوطنية من دين ولغة وعادات وتقاليد إنقلب هذا الشيء ضدها وبأفعالها أيقظت الروح القومية الإسلامية الجزائرية داخل قلوب أولاد الجزائر[2]، وكان لطريقة الرحمانية مساهمة في تصدي لسياسة الإستعمارية و إنطلقت ثورات ذات طابع ديني وطني وكانت ثورة 1871 رد فعل سكانها أساس على للتصرفات التبشيرية التي هددت ديانتهم و أن مضمون رسائل المقراني وبو مرزاق والقادة الإخوان كان مضمونها يشير الى الآثار الناجمة عن التنصير وعملت الزاوية الرحمانية جاهدة للتأثير في سياسة لافيجري التنصيرية ومحاولة إفشالها[3]،وبإعتبار الطريقة الرحمانية أوسع الطرق إنتشارا كان لها دور بارز في صد العدو بحيث تعاونت الطرق الصوفية لأن العدو مشترك وكان النشاط للأكثر لطريقة الرحمانية [4]ويثبت هذا قول روبان في كتابه المرسوم ب: L'insurrection de la grande kabylie "en1871"

إذ إدعى هو آلاخر: "من أن النيران التي اشتعلت في كل أنحاء الجزائر كانت مدعمة بالتعصب الديني لإلخوان الرحمانيين الذين انتشروا في مصيف جرجرة ومن حدود تونس وأن إخوان 1863 و 1865 ما يزالون يقودون الحرب الدينية وجاءوا من مكة لزرع التشويش الديني في الجزائر"[5] .

ومن أبرز قيادات الرحمانية الشيخ عبد الخنقي الذي عمل على نشر التعليم و الأذكار الصوفية وقد كان الشيخ عبد الحفيظ من الذين شاركوا - رغم تقدم سنه وتفرغه للعلم - في

---

[1] عبد العزيز الشهبي ،مرجع سابق ،ص45-46

[2] فايزة حرزي، الزوايا ودورها في التصدي للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر (1830-1954)، مذكرة ماستر، ميدان العلوم الإنسانية و الاجتماعية فرع التاريخ تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر ،جامعة محمد خيضر بسكرة،2018-2019،ص51

[3] خديجة بقطاش ،الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دار دحلب للنشر، الجزائر ،1977،ص 152

[4] ابو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ،مرجع سابق ،ص383

[5] زراري شمس الدين د. بن زوال جمعة، دور الزاوية الرحمانية في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830 إلى بدايات القرن العشرين،ص565

ثورة الزعاطشة، وأيضا الشيخ صادق بن الحاج مخلصا لرحمانية ومتقيد بمبدأين (التعليم والجهاد)وأنشأ زاوية واحة المصمودي وأصبحت مركزا هاما لتعليم الديني والسياسي[1] .

إن التكوين الروحي والتربوي الذي قامت به الطريقة الرحمانية لم يقتصر على مريدها الرجال فقط بل تعداه إلى نساء ولأدل على ذلك المجاهدة "فاطمة نسومر"[2] .

ولقد لاحظنا أن الطريقة استطاعت أن تساهم بشكل كبير في المحافظة على استقرار المجتمع وجمع شمله ،حيث عملت تقارب وتبادل التقاليد والعادات بين المجتمع البدوي والحضري ، مع الحفاظ على السلوك والأخلاق [3].

ومثلت الرحمانية حصنا للعقيدة والإيمان ومراكز تحفيظ القرآن و تعليم الدين فقد ركزت ايضا على اللغة العربية بهدف تعليم الددين ونشره ، وفهم القرآن وما يتصل به من علوم التشريع والأخلاق والعقائد والتفسير والحديث وإلى غير ذلك من علوم اللغة والدين[4] .

ب- دور الطريقة التجانية :

تلعب دورا بارزا في الحياة الثقافية ، فقد كانت كل زاوية تحتوي غرفة لتعليم القرءان الكريم، وتدريس العلوم الإسلامية ومختلف العلوم الأخرى ولعل الذي ساعد على ازدهار هذا النشاط التربوي والتعليمي للطريقة التجانية كون معظم شيوخها ومقدميها، من المثقفين الذي ساهموا في التربية والتوجيه والتعليم ،من بين شيوخ الزاوية (الشيخ أحمد التيجاني ،الشيخ التجاني محمد الصغير ،الشيخ محمد السايح) يرجع الفضل إليهم قي تمسك بالعروبة والإسلام[5].

فالشيخ أحمد التجاني كان يعقد جلسات في بيته وزاويته للمذاكرة والإفادة والإفتاء والعلم والذكر، وكانت أكثر مواضيعها تدور حول التفسير، والحديث والفقه

[1] ابو القاسم سعد الله،تاريخ جزائر ثقافي ،ج1،مرجع سابق ،ص151-154-155

[2] زراري شمس الدين،مرجع سابق ،ص566

[3] غزيل مهداوي، دور الزوايا الطرقّية فَي تحقّق الأمن المجتمعَي في الجزائر"لزاوية الرحمانية نموذجاً "، دفاتر السياسة والقانون ،مج14،ع3، كلّة الحقوق والعلوم السّاسّة، جامعة سعّدة- د.موالي الطاهر،2022/06/14،ص"،360

[4] عبد العزيز بلبالي-عبد القادر موساوي ،الطرق الصوفية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية خلال الفترة الاستعمارية ،مذكرة ماستر في تاريخ حديث والمعاصر ، جامعة أدرار ،2012-2013،ص76

[5] ابراهيم محمد الساسي العوامر،تع-الجيلالي بن ابراهيم العوامر ،المتصوف قي تاريخ الصحراء وسوف ،منشورات ثالة-الأبيار ،الجزائر ،2007،ص32-33-34

والتصوف ، ولم يقتصر ذلك على الشيخ أحمد التجاني فحسب، بل تعداه إلى تلاميذه الذين أدوا دورا بارزا في نشر تعاليم الطريقة و إفادة الناس [1].

كما عملت الطريقة التجانية على التصدي لسياسة التجهيل والتنصير التي انتهجها الاستعمار الفرنسي، إذ تولت زواياها تعليم الأجيال وتحفيظ كتاب الله ونشره بصورة مكثفة في الأجيال المتعاقبة وتعميمه بين مختلف الطبقات الاجتماعية ، قد تصدت لكل ما يتعرض للمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية، وتعتبر تلك الجهود شكلا من أشكال المواجهة ومقاومة الجهل والأمية، وعملا ضد سياسة التجهيل التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية ضد الأهالي[2].

ورغم السياسة الإستعمارية المصادفة إلى خنق التعليم، فقد ظلت الزاوية التجانية تؤدي دورها ونشاطها في نشر الثقافة والمحافظة على التراث من الإندثار فرغم الإضطهاد الإستعماري العنيف إلا أنها واصلت الدفاع عن الدين الإسلامي والحضارة العربية وهي تفتقر لوسائل القوة والتأثير بالمقارنة مع الحضارة الفرنسية [3].

كما عمل الكثير من شيوخ الطريقة على التشكيك في المدارس الفرنسية حتى لا يتحول الأطفال عن دينهم ولا يفرطوا في لغتهم، ورأوا في ذلك الوسيلة التي تشبع فهمهم الروحي وتربطهم بماضيهم وتعطيهم السلاح في أستمرارية عملية المقاومة ضد ذوبان الشخصية الوطنية في شخصية المستعمر[4].

ت.دور الزوايا التواتية :

كان لها دورا بارزا في تشكيل الهوية والمرجعية الدينية والحفاظ عليها، كما لا يمكن تجاهل دورها في تعزيز التماسك الديني والإجتماعي ،بحيث أن إقليم توات من أقاليم الجزائر الشهيرة تميز بكثرة زواياه التي تجاوزت الخمسين زاوية[5] ،هذا ما ساهم في تنوع أدوار هذا الإقليم ،منها تحفيظ القران الكريم كون القرآن هو مصدر التشريع الأول والموجه الأساسي للأمة الإسلامية ،بالإضافة إلى تعليم اللغة العربية فهي من العلوم المساعد على

[1] عبد المومن مواسي -نبيل علي شريف،الطريقة التجانية بالجنوب الجزائري النشأة والانتشار والدور (1782-1962)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف- المسيلة،2016-2017،ص43-44

[2] حمود بوكسيبة: المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية، زاوية الهامل أنموذجا -1860،1914، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر، 2006-2007

[3] عبد المومن مواسي -نبيل علي شريف،مرجع سابق ،ص45

[4] عبد المومن مواسي -نبيل علي شريف،مرجع سابق ،ص45

[5] وفاء بن عالية ، دور زوايا توات في الحفاظ على الشخصية الوطنية والطرق الصوفية ،المدرسة العليا للاساتذة – بوزريعة ،ص228

فهم الدين لقد إحتلت مكانة هامة في سلم العلوم المدرسة داخل الزوايا[1] ،فضلا عن تدريس السنة النبوية كونها الموجة الأساسي للمسلمين من أجل التمسك بالعادات العربية الاسلامية وصمود أمام سياسة فرنسا التنصيرية [2].

إن دور التربية و التعليم الذي كانت تقوم به زوايا توات لم يكن مفصولا عن الدور السياسي ذلك أن تدريس القرآن و السنة، و تاريخ الأدب العربي زاخر بما يحول بين الشعب الجزائري و بين الرضوخ للمستعمر.

فالجهاد في القرآن و في الآحاديث النبوية ، و ما يدعوا إليه تراثنا عموما من تضحية في سبيل حرية الوطن، وسد الطريق أمام تحكم الكفار في المسلمين ، هذه كلها عوامل توعية جعلت التواتيين يقفون باستمرار موقفا عدائيا من المستعمرين [3] .

3. مساهمة جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على الثوابت الوطنية :

لقد ركزت جمعية العلماء جهدها الإصلاحي على فكرة حفظ هوية الأمة والمتمثلة في الدين واللغة والوطن والدفاع عنها ضد كل من يتطاول عليها أو يحاول تجاوزها من الداخل أو الخارج، لذلك كان التعليم عند روادها وعلى رأسهم الإبراهيمي مثلا يتماشى والغايات المنشودة التي من أبرزها حفظ شخصية الأمة الجزائرية وهذا بنشر التعليم العربي الأصيل الذي ينطلق من المقومات الوطنية والعمل على إحيائها في نفوس الناشئة من الأمة[4] ،وهما يقول:"لا توجد أمة إلا بتثبيت مقوماتها من جنس ولغة ودين وتقاليد صحيحة وعادات صالحة وفضائل جنسية أصيلة، وبتصحيح عقيدتها وإيمانها بالحياة وبتربيتها على الاعتداد بنفسها والاعتزاز بقوتها المعنوية والمغالاة بقيمتها وبميراثها والإمعان في ذلك كله ،حتى يكون لها عقيدة راسخة تناضل عنها ،وتموت في سبيلها وترى أن وجود تلك المقومات شرط لوجودها فإذا انعدم الشرط انعدم المشروط "[5].

إن جمعية العلماء المسلمين تبني المقومات التى لا تكون الأمة أمة إلا بها،ولا تكون وحدة متماسكة الأجزاء إلا بالمحافظة عليها [6]،و المحافظة على الثوابت الوطنية لا تكون إلا بتصحيح العقائد وتقويم الأخلاق من هنا اتجهت جهود الجمعية إلى تصحيح العقيدة مما لحق

[1] أ.احمد جعفري الوغزيري،دور الزوايا التواتية في حماية المقومات الوطنية إبان الفترة الاستعمارية (1830-1962)،قسمم التاريخ –جامعة أدرار ،ص256-257

[2] وفاء بن عالية،ص231

[3] وفاء بن عالية،ص231

[4] لكحل حمدي، إسهامات جمعية العلماء املسلمين الجزائريين في الحفاظ على الثوابت الوطنية، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية،ع2، جامعة محمد خيضر بسكرة،2021،ص،389

[5] د-أحمد طالب الإبراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي ،ج3،عيون البصائر ،ط1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،1997،ص64

[6] د-أحمد طالب الإبراهيمي ،مرجع سابق،ص 64

بها من بدع وخرافات و شركيات التي تسبب بها الاستعمار الفرنسي الذي عمل على تجهيل وتنصير الجزائريين لخدمة مصالحه[1].

ولقد جاهدت الجمعية من خلال ما كانت تنشره من مبادئ الدين الاسلامي والقيم والحضارة العربية الاسلامية والوطنية من أجل إعادة الشعب الجزائري إلى توازنه وتعرفه بثوابته ومقوماته ،وبعد مشاركة الجمعية في المؤتمر الإسلامي سنة 1936 ،تمكنت من فرض مبادئها على المؤتمرين وهي المحافظة التامة على الشخصية الجزائرية ورفض كل مساس بها [2].

ويقول أحمد مريوش مبررا مشاركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المؤتمر الإسلامي : "والظاهر أن وجود العلماء في المؤتمر قد استدعته الظروف الظرفية بل لعله كان لزاما عليهم أن يساهموا بالقدر الكافي في تحقيق التوازن داخل المؤتمر ، لأنهم يمثلون السواد الأعظم من الأمة ، ولذلك لا بد عليهم أن يتقدموا هم كذلك بمطالبهم التي تركزت أساسا على الحفاظ على الذاتية والهوية الجزائرية ".

وانتشرت افكار جمعية العلماء بشكل سريع ولافت للنظر، وذلك لما بذلته من جهود من أجل المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية ، والتمسك بالهوية التي حاربها الاستعمار بأساليبه المختلفة [3].

نستنتج من هذا الفصل الدور الذي قامت به مختلف الزوايا وجهادها ضد السلطة الفرنسية ، حيث أصبحت هذه الاخير مصدر قلق مستمر ضد وجودها كونها لم تكن مركز للمقاومة فقط بل كانت تتمتع برصيد ديني كبير ، بالإضافة إلى ما قام به شيوخها من جهود محاولين التصدي للسياسية الاستعمارية ، من خلال نشر تعاليم الدين الاسلامي وتدريس اللغة العربية مدافعتا عن عروبة والدين الإسلامي .

1 لكحل حمدي،مرجع سابق ،ص 390

2 د/ كمال عجالي، مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية، معهد الآداب جامعة باتنة الجزائر،ديسمبر2001،ص 104-105

3 المرجع نفسه ،ص105

الفصل الثاني : فضيل الورتلاني .

اولا: نشأة فضيل الورتلاني .

ثانيا: النشاط السياسي لفضيل الورتلاني .

ثالثا: الحركة الاصلاحية عند فضيل الورتلاني .

أولا :نشأة فضيل الورتلاني :

تمهيد :

الفضيل الورتلاني شخصية إصلاحية مهمة لم تنل حقها في الكتابات من أهل الفكر والقلم بالرغم من كل نشاطاته الإصلاحية والفكرية والدعوية والسياسية ليس في وطنه الام الجزائر بل حتى وصل تأثيره إلى فرنسا وبلدان المشرق العربي .

1. مولده ونسبه:

هو الفضيل بن محمد سعيد بن الفضيل بن محمد الشريف بن الحسين محمد الورتلاني [1]،ولد يوم 06 فبراير 1900 بقرية "أنو" ببلدية بني و رثلان [2] ، حفظ القرآن في السن المبكر بالقرية المذكورة وقد تلقى تعليمه على يد الشيخ السعيد البهلولي وغيره من الشيوخ الأجلاء في المنطقة [3] سمي الورتلاني بهذا الإسم نسبة لمنطقة بني ورتلان الواقع جغرافيا بأعالي جبال البيبان الشامخة فهي منطقة جبلية ذات مناظر طبيعية ساحر وتشق أراضيها العديد من الوديان التي تصب كلها في نهر الصومام العريق ،وينتمي الى أسرة علمائية وثقافية وفكرية عريقة عرفت بالتمسك الشديد بالشرع الاسلامي الشديد والولاء المطلق للوطن الجزائري والإسلام واللغة العربية [4]،حيث كان جده الأعلى (جد والده) سيدي الحسين الورتلاني من كبار العلماء وهو صاحب "الرحلة الورتلانية "[5] "...أما الرحلة الورتلانية الموسومة بنزهة في فضل علم التاريخ و الأخبار للإمام والأستاذ الفهامة الشريف النوراني الشيخ الحسين إبن محمد الورتلاني نسية الى بني ورثلان قبيلة قرب بجاية ."[6]

كانت أسرته تنتمي لأصول بربرية ، وكانت تتفاخر بالعروبة والإسلام وقد تطرق الورتلاني إلى هذا الأمر قائلا :والذي اشك فيه اولئك البربر قد تعربو جميعا بعد الهجرات المتوالية على ديارهم ،ولم يبقى اليوم على الارض المغرب العربي من يقول أنا

---

[1] الفضيل الورتلاني ،الجزائر الثائرة ،دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة –الجزائر ،ط4 2009،ص 4

[2] فاطنة بوبكر ،الفضيل الورتلاني ودوره الاصلاحي (1317-1378ه/1900-1959م) ،مذكرة مقدمه لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية جامعة أحمد دراية أدرار – الجزائر ،2021-2022، ص12

[3] الفضيل الورتلاني ،مصدر سابق ،ص4

[4] فاطنة بوبكر ،مرجع سابق ،ص12

[5] مقلاتي بشير ، الاستاذ الفضيل الورتلاني (رحمه الله) الداعية المجاهد (1900-1959) ،جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية –قسنطينة ،ص3

[6] سيدي الحسين بن محمد الورثلاني ، الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار ، مكتبة الثقافة الدينية ، مج الاول ، مدونة برج بن عزوز ،ط1، 2008 ، القاهرة ،ص3

بربري أو يرضى أن يصفه أحد من الناس بذلك وأهم أسباب هذا التقريب ثلاث الدين ،اللغة ،والتزاوج وكان الدين اسبق الثلاث إلى التحكم في مصير البربر،فقد إعتنقو الإسلام عن شوق وقناعة من أعماق قلبوهم وأخلصوا لتعاليميه أشد الإخلاص ، نفهم أنه كان يركز على هذه العناصر الثلاث[1] .

نشأ الأستاذ الفضيل الورتلاني في بيت يجمع حاشيتي النسب والحسب ، والخلق الموروث والمكتسب ، وستصل سند العلم فيه إلى الأجداد ، نبغ منهم في القرون الثلاثة الأخيرة ، ويمتاز هذا البيت بالتدين المتين والروحانية المتألقة والتربية الربانية و الاتصال القوي بالله والقلب في مراضيه والجري على الفطرة السليمة التي لم يمسسها زيغ ، والاستقامة الشرعية التي لم يلبسها عوج [2].

2. مساره التعليمي:

و تتلمذ على يد والده والشيوخ أجلاء من بينهم السعيد ابهلول ، ومحمد الصغير وغيرهم ، فغرسوا فيه الأخلاق الكريمة والصفات النبيلة وعلموه أن الحياة المسلم يجب أن تكون جهاد متواصلا وأن العالم يجب أن يكون كالوكب السيار يرسل ضيائه لينير سلم الحياة كالعافية للأبدان وقد حفظ القرآن الكريم مبكرا وواصل دراسته الإعدادية بقرية آنو [3].

تلقى دراسته الإبتدائية حيث"... إنضم إلى المدرسة الفرنسية المتواجدة بقريته وأتمها وتعلم اللغة الفرنسية،دون أن يشبع نهمه من العلم والمعرفة ،وفي حدود عام 1920 أرغمته السلطات الفرنسية الإستعمارية على"...أداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الإستعماري ..." أن إكراه الفضيل الورتلاني على أداء الخدمة العسكرية كان " ... بعد مطاردات عديدة ، بحيث أداها في المغرب ولمدة عامين عقابا له ..." ، بعدما أنهى فترة التجنيد الإجباري عاد إلى مسقط رأسه ليواصل تعليمه [4].

إنتقل سنة 1928الى قسنطينة لاستكمال تكوينه العلمي على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس اظهر كفاءته [5]ولمزاولة تعليمه الثانوي [6]رغم تقدمه في السن الا انه استمر في

---

[1] د.ثعبان حسب الله علوان الشمري ،واجهات الفكر الدعوي الاصلاحي للشيخ الفضيل الورثلاني ،مجلة الكلية التربية الاسلامية ،ع 82، ص478

[2] زيد مليكة، ، الشيخ فضيل الورتلاني بين الحركة الاصلاحية والدعوة الاسلامية، جامعة الشهيد محة لخضر، الجزائر،2021 ص339-340

[3] خولة خلدون ، سعيدة اسعيدي ،جهود الفضيل الورتلاني للتعريف بالمسألة الجزائرية 1900-1959م ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،جامعة محمد بوضياف ـالمسيلة،2016-2017 ، ص 08

[4] عزدين مخالدي ، الفكر الساسي عند الشيخ الفضيل الورتلاني ،مذكرة مقدمة ضمنه متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم الساسية والعلاقات الدولية ، تخصص : التنظيم السياسي والاداري ، جامعة الجزائر 3 ، 2015-2016 ،ص 21

[5] الفضيل الورتلاني ، المرجع السابق ، ص 04

[6] زروق مساوي ، المرجع السابق ،ص377

الدراسة لأجل تطوير وتثقيف نفسه ، بحيث إلتحق بالجامع الأخضر وإنضم إلى فوج تلامذة الشيخ عبد الحميد ابن باديس [1] شجعه على التدريس وهو مازال طالبا ولم يتخرج من المعهد العلمي في قسنطينة حتى عين كمدرس في الجمعية الخيرية [2]فلما بلغ السن العشرين جند للخدمة العسكرية الإجبارية فكانت المدة التي قضاها في الجيش الفرنسي فرصة له الاراء تجاربه في الحياة وإكتشاف ما كان يعانيه أبناء وطنه من تمييز واحتقار من طرف المستعمرين الفرنسين [3] امضى الورثلاني فترة التجنيد الاجبارية في صفوف جيش الإحتلال الفرنسي في المدة (01.10.1927الى 01.10.1929) ضمن الفرقة رقم 11 للرماة 9 إلتحق الشيخ الفضيل بجامع الأزهر بإقتراح ودعم من شيخه ابن باديس بناءا على رسالة أرسلها له حول البعثة الأزهرية بتاريخ 5اوت 1938 م وفي سنة 1939 إنضم الى كلية الأصول الدين بحسب هويته المدرسية الصادرة من الكلية نفسها ، وتابع الدراسة بجد وإجتهاد حيت كان من أذكى الطلاب حتى أصبح محل إعجاب وتقدير شيوخه ، يقول الشيخ محمد الغزالي وهو وزميله في الدارسة أنذاك :جاء الفضيل الورثلاني من الجزائر ليحضر العلم في الأزهر الشريف فيبدو ان الذين أختبروه وجدوا انه ما يكون إلا في الصفوف العليا في الأزهر الأن ثروته من المعرفة كانت كبيرة ، ومن الدروس التي تلاقاها في الجامع الازهر الوعظ والإرشاد ، تم القضاء الشرعي وتحصل على شهادة عالمية وهي اعلى شهادة تمنح في الازهر[4].

3. وفاته و آثاره :

كان الشيخ الفضيل الورتلاني شديد الاهتمام برسالته ومتفانيا في التمكين لها وتحقيقها وهي رسالة ضخمة تبتدئ بوطنه الصغير الجزائر والمغرب العربي ، تم تمتد الى العرب والمسلمين ثم إلى الإنسانية كافة ، وهذا الشغف برسالته والإستجابة لطلباته التى لا تنتهي جعلته لا يهتم بنفسه وصحته ويعصر مخه وأعصابه ، ويرهق جسمه وقد يمضي عليه الليل وهو منهك في عمله لا يذق اثنائها طعاما ولا نوما وتكاد تكون هذه الحالة عادة لاتفارقه الا نادرا ، ومما يزيد في شدة الارهاق على جسمه وهكذا داهمته الامراض [5] .

وخلال إقامة الشيخ الفضيل بيروت كان ينتقل بينها وبين تركيا إلى أن إضطر إلى مغادرة لبنان نهائيا فإستقر بتركيا ، وإعتلت صحته كثيرا ومع ذلك لم يتقاعد عن العمل وهو

[1] اكرام المناعي ،مرجع سابق ،ص 11
[2] ايوب شرقي ،فضيل الورتلاني مساره العلمي ونشاطه السياسي في الجزائر ، مجلة الانوار للدراسات الانسانية والاجتماعية ،ع2 ، جامعة بليدة ،2021،ص58
[3] زراقة علي ، مرجع سابق ،ص 594
[4] خولة خلدون ،مرجع سابق ،ص09
[5] إكرام مناعي ،مرجع سابق،ص16

الذي مهد لإعتماد أول مندوب لجبهة التحرير الوطني الجزائرية بتركيا عام 1958 وهو " العقيد عمرو أوعمران[1]، رغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها ماديا و سياسيا[2] .

شاء للقدر بعد عمر حافلا بجلاء الاعمال ان تكون نهاية في انقرة يوم 12مارس 1959م وفي سنة 1987 نقل رفاة الاستاذ الفضيل من انقرة الى مسقط راسه ببني ورثلان بالجزائر ، وكان يوما مشهودا وقف الناس حول نعشه ووجوهم الى الارض وافكارهم الى الوراء يستعيدون تاريخ هذا الرجل ، وترك الفضيل الورتلاني الكثير من مقالات السياسية والأدبية والفكرية والتي تميزت بحدة وجمالية الأسلوب وهذه المقالات مبثوثة في العديد من الصحف خاصة في المشرق ومنها الصحف المصرية (منبر الشرق)و (الدعوة)و(الاخوان المسلمين)و(ومصر الفتاة)و (وكتلة)و(المصري)وكذالك لبنانية مثل (بيروت المساء) و (الانباء)وكذالك مجلة (المنار) ومها السورية وتونسي. وغيرها من الصحف المجلات والجرائد [3].

عاش الفضيل الورتلاني في مقاومة الجهل ومحاربة الظلم داعيا إلى التحرر من سيطرة الإستعمار وكانت رحلاته عبر العالم فرص لنصرة بلاده المحتلة ومناسبة لدعوة القادا والشعوب العربية للنهضة ، فقد نجحت نوادي التهذيب التي أسسها في فرنسا في إستقطاب المسلمين المغتربين إلى دينهم والاعتزاز بحضارتهم حتى اصبحت تثير مخاوف السلطة الفرنسية وفي المشرق ترك آثار حسنة وسمعة مرموقة حتى أطلق عليه العلماء والزعماء العرب لقب "المجاهد"[4].

احتل الورتلاني مستوى عالي في مجال الدعوة وإصلاح المجتمع وكانت له جولات ورحلات إلى بلدان مختلفة ، ورغم ذلك لم يكن له مؤلفات توازي هذه المكانة ، إذ استثنينا كتاب "الجزائر الثائرة"، ولعل ذلك راجع إلى إهتمامه بإلقاء الخطابات أكثر من التدوين وهذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة من المقالات التي جمعت في تلك الفترة ،وكتب مقدمتها بقلم حسان الجيلاني وتطرق في هذا الكتاب للسيرة لفضيل الورتلاني ،أما بالنسبة لباقي الموضوعات والمقالات كانت في مجملها تتحدث على القضية الجزائرية وما كان يعانيه الشعب الجزائري ويحتوي هذا الكتاب على 507 صفحة جمعت فيه جميع مقالاته من طرف جمعية عباد الرحمن وكانت الطبعة الاولى في بيروت عام 1956[5] .

[1] عمار أو عمران: ولد في القبائل عام 1919، إنضم إلى حزب الشعب ، حيث تمكن من إستمالة مجموعة من المجندين الجزائريين في شرشال ، حكم عليه الاعدام غيابيا وقف في صف ميصالي ضد المركزيين أصبح نائب لكريم بالقاسم في قيادة منطقة القبائل ثم قائد للولاية الرابعة .

[2] الفضيل الورتلاني ،مصدر سابق ،ص44

[3] زراقة علي، مرجع سابق ، ص 594

[4] لرباس ،نضال الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره في وحدة المغرب العربي ، مجلة تاريخ المغرب العربي ،ع9،ص 364

[5] فضيل الورثلاني ، المرجع السابق ، ص507

ثانيا : النشاط السياسي لفضيل الورتلاني :

1. إلتحاقه بجمعية العلماء المسلمين:

إنتقل الشيخ الورتلاني سنة 1928 إلى مدينة قسنطينة بهدف طلب العلم والاستزادة منه، وهناك جمعته الأقدار بإمام النهضة في الجزائر عبد الحميد ابن باديس ، وتعلم عن أستاذه كيف يشحذ الجهاد في سبيل العلم والإسلام والعربية [1]، وفي أكتوبر 1934 عين مدرسا في مدرسة التربية والتعليم والإسلامية ، وفي نفس الوقت أخذه الشيخ ابن باديس يصطحبه معه في رحلاته داخل البلاد كما حصل عام 1934 إلى ميله، والتلاغمة ، وبرج بوعريريج ،وسطيف ، وبوقاعة،و باتنة خلال شهري ماي ،وجوان من نفس العام 1936 ، شارك في تحريرها بموضوعين ، الأول عن التربية ، والثاني عن الشباب[2] .

و في هذا الصدد ، يقول عنه العلامة الأستاذ البشير الإبراهيمي ما يلي : "لزم الإمام النهضة عبد الحميد ابن باديس فتأثر بمنازعه الخطابية ومواقفه في حرب الضلال [...] وحضر إجتماعات جمعية العلماء العامة الخاصة فإكتسب منها الصراحة في الرأي والجرأة في النقد و الاحترام للمبادئ لا الأشخاص . قام الأستاذ الفضيل الورتلاني بثورة على البدع والخرافات والدعوة إلى الاسلام الصحيح وإحياء اللغة العربية لغة الدين والوطن ونبذ الطريق الضالة والشعوذة المخربة وإنصاف الرجال الذين باعوا أنفسهم وضمائرهم و ألسنتهم لفرنسا ووهبوا أجسامهم وعقولهم على خدمتها فكانوا لها عيونا وأعوانا وجنودا وعبيدا "[3].

2. نشاطه من خلال جمعية العلماء المسلمين :

كان تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ظروف إشتدت فيها وطأة الإستعمار في البلاد ، وكثر فيها الضغط على الشخصية الجزائرية ، في جميع مقوماتها حيث كادت تذوب وتتلاشى ، لكن الجمعية صمدت وثبت رجالها ولم يضعفوا أمام التهديد ، واستمروا في أعمالهم ومشاريعهم والعمل في هدوء وحكمة و ثبات، يجادلون بالحجة والبرهان كل تصرف ضدهم.من أجل تحقيق أهدافهم[4].

---

[1] فضيل الورثلاني ، المرجع السابق ، ص 351

[2] د- يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،ج 1،دار الغرب الإسلامي ،ط1 1995 ، ص 177

[3] الفضيل الورتلاني ،مرجع سابق ،ص 16-17

[4] د.بوسعيد سومية،الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،مجلة المعيار،ع45،جامعة جلالي ليابس سيدي بلعباس،سنة 2019،ص685

وقد كان لها دور حاسم في إصلاح المجتمع و الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية التي عمل الاستعمار جاهدا على القضاء عليها، متبعا في ذلك طرقا متعددة[1].

لقد كان الشيخ الورتلاني ملازما لأستاذه ابن باديس رحمة الله عليه في الدرس والرحلة ، وكان يشرف على تلاميذ الشيخ ،ويدربهم على الخطابة ، وكان يكتب في صحف الجمعية ويوزعها [2]، فاختاره ابن باديس مساعدا له التدريس لبعض المناهج المقررة من بداية السنة الدراسية 1933م-1934 م فنهض بالمهمة خير نهوض وكان أبرز ما يميز دروسه أنه لا يكتفي بدرس المادة المقررة ،بل يتناول ما شاء من الأدب والتاريخ والسياسة ،وغيرها ،يواتيه في كل ذلك لسان فصيح ،وعبقرية في التفكير[3] .

أكد الشيخ الورتلاني على ضرورة إصلاح حالة المعلم والمربي لأن في نظره أن معظم" المعلمين والمربيين أو كلهم لا يتجرؤون على الاستقلال في الفكر ولا يتصرفون حسب الظروف في العلم إنما دأبهم تقليد الكتابفي سرد كل ما سرد فوق البياض وديدنهم إتباع الأول في المبنيات والأنقاض"[4] .

وقد أوفى الشيخ الورتلاني حق الوفاء في خدمة الجمعية وخدمة أهدافها الساعية لتحرير البلاد من سياسة الإستعمار المعرضة من اضطهاد وسلب الحقوق وإنتهاك الحرمات ...والقضاء على جميع مقومات الشعبية الدينية والتعليمية [5].

وقد قام الفضيل بعدة نشاطات في مختلف المجالات منها :

أ- داخل الجزائر :

1. نشاطه الصحفي :

إن نشاط الفضيل الورتلاني في جمال الصحافة قد بدأ عندما اكتشف فيه الإمام عبد الحميد ابن باديس ما يمتاز به عن أقرانه من فصاحة اللسان ، وقوة الحجة،والشجاعة والجرأة[6]، فقد برز صحفيا مصلحا وداعيا ،لاسيما عندما عينه أستاذه عبد الحميد بن باديس مندوبا لمجلة الشهاب في عمالة قسنطينة عام 1932 ،وتصدي الكثير من خلال صحافته وكتاباته في مجلة الشهاب لمواضيع عديدة منها الدعوة للتعليم العربي وإعطاء الحرية

[1] د.بوسعيد سومية، مرجع سابق،ص686
[2] د. زيد مليكة،مرجع سابق ،ص343
[3] الفضيل الورتلاني ، الجزائر الثائرة ،مصدر سابق ،ص18
[4] د- جبران لعرج ،دور الشيخ الفضيل الورتلاني في تفعيل نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا (1936/1956)،مجلة الدراسات التاريخية ،ع 9، 2021، جامعة سيدي بلعباس ،ص 254
[5] د. زيد مليكة، مرجع سابق ،ص 344
[6] زرارقة علي، مرجع سابق،ص596

لخطباء المساجد، وتأكيد على فصل الدين عن الدولة فضلا عن مرافقته لأبن باديس في رحلاته إلى مختلف أنحاء الجزائر ،ودونها بوصفه مندوبا للمجلة موضحا الأماكن التي زارها والشخصيات التي إلتقى بها [1]،والتي ينشرها في الشهاب والبصائر بإمضاء "الفتى القبائلي " والتي ظهرت فيهما دعوته الجهادية ضد الاستعمار الفرنسي [2].

كما أشار الشيخ الورتلاني في مقال بعنوان (حمنة اللغة في الجزائر) قائلا :"... إن اللغة العربية مظهر مقدس من مظاهر كرامة الأمة التي تحترم نفسها وعنوان مجدها ووجودها و لا يجوز أن يقل اعتبار اللغة العربية في مجال الكرامة من اعتبار العلم والنشيد الوطنيين ..."[3].

وقد نشر الفضيل الورتلاني مقال آخر بعنوان (جمعية التهذيب في باريس تنهض بالمسلمين)، ودعا من خلاله إلى ما يجب القيام به إزاء الجاليات الإسلامية في أوروبا للتعريف بالدين الاسلامي ،كما كتب الفضيل الورتلاني مقالات و ألقى خطابات مساند للقضايا الوطنية والقومية في صحف جزائرية و عربية والإسلامية كالقضية الفلسطينية[4].

ومن أهم المقالات التي كتب فيها الورتلاني عن فلسطين مانشرته جريدة البصائر بعنوان :" هل يعرف العرب هذه الحقائق عن فلسطين، وأنقذوا الممكن كمها قبل نزول الغضب "، كما كتب الفضيل الورتلاني مقالات عديدة وقام بإلقاء خطابات داعمة للقضايا الوطنية والقومية في صحف جزائرية وعربية وإسلامية كالقضية الفلسطينية[5].

كما أشار الفضيل الورتلاني في مقال له بعنوان " اقتدوا بخصومكم أيها العرب " و جاء فيه : "... لعل أبرز صفة في اليهود وأقواها على نجاح سياستهم العالمية هي المهارة في استغلال الفرص بل وفي خلقها في كثير من الأحيان، فما من حادثة ذات أهمية تقع في جانب من الجوانب الكرة الأرضية إلا وجدتهم أسبق الناس إلى دراستها ومحاولة الإستفادة من آثارها الحسنة والسيئة على السواء ، وعلى العكس من ذلك فلعل أبلد الناس في هذا المعنى بالذات هم الحكام العرب ..."[6]، وفي مقال آخر: بعنوان: " أيها العرب ، أيها المسلمون ، إليكم أسوق الكلام لمرة أخرى عن فلسطين ، وأنا أعلم أنكم قد مللتم الكلام عن فلسطين ألنكم ألفتموه من عشرات السنين حتى ما بقي ضرب من ضروب البيان في على أسماعكم يحمل اسم فلسطين ، ومآسات فلسطين وكارثة فلسطين، والدعوة إلى التضحية

[1] د-ثعبان حسب الله علوان الشمري ،مرجع سابق ،ص483
[2] زراقة علي ،مرجع سابق،ص596
[3] فضيل الورتلاني ، الجزائر الثائر ،مصدر سابق ،ص 30
[4] فضيل الورتلاني ،مصدر سابق ،ص19
[5] فاطنة بوبكر ،مرجع سابق ،ص 39
[6] علي زراقة ،مرجع سابق ،ص 597

بالمال والأنفس في سبيل فلسطين وإلى غير ذلك من صراخ وبكاء وعويل على فلسطين ..."[1].

2. دوره في تفعيل نشاط جمعية العلماء المسلمين بفرنسا :

رأت جمعية العلماء المسلمين أن من واجباتها ومهمتها العتيقة و الوثيقة الصلة خبطتها الإصلاحية أن تهتم بجاليتها الجزائرية المقيمة بفرنسا ، و بتعليم أبناء الجزائر الذين تحيط بهم الأخطار من كل جهة.و قد رأت الجمعية أن من مهامها أن تتولى تعليم اللغة العربية و الدين الإسلامي لبناء الجالية حتى يتمكنوا من التمسك بتعاليم دينهم الإسلامي ولا ينسلخوا عن مبادئه و أساسياته ، من أجل تحقيق بعض من أهداف هذا المشروع سارع الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى إرسال الشيخ إلى فرنسا محملا إياه مهمة تحقيق الفضيل الورتلاني هذا المشروع الكبري و العظيم[2] .

أولا: إنشاء نوادي التهذيب:

وفي جويلية 1936 نزل بباريس، فشرع في الاتصال بالعمال الجزائريين في مختلف أحياء مدينة باريس، وكانت الخطوة الأولى هي كما قال: "... درس النفوس، اختيار الأفكار باستنطاق من اجتمعت بهم على طرق مختلفة، وبلغات متعددة، ولهجات متفاوتة" ، تابع الفضيل نشاطه المكثف بثبات وبهمة عالية، فأخذ ينتقل من مكان إلى مكان، يلقي المحاضرات،ويزور المقاهي، وينظم الفروع[3] وسرعان ما استجابوا لدعوته لتأسيس مشروع جدي نافع وسرعان ما كونوا عدة نوادي.

كما ذكره في مجلة الشهاب الفضيل الورتلاني برسالة بعث بها إلى صديقه الشيخ باعزيز بن عمر جاء فيها قال: "... فأسسنا أولا جمعية كبرى تحت إسم جمعية نادي التهذيب لباريس وضواحيها، وضمنا قانونها الأساسي مادة تبيح لنا أن نؤسس فروعا في أي ناحية شئنا، والتنقل من مكان إلى مكان ألقي المحاضرات، وأنظم الفروع وأسس لها مجالس إدارية محلية ،إلى أن انتهينا اليوم إلى تأسيس ستة فروع وتنظيمها ماديا وأدبيا"[4].

وفي مدة قصيرة تأسس 11 نادي من أجل تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي .وتأسست هذه الأندية في باريس وضواحيها ومرسيليا وفتحت لها فروع في مختلف المدن ، ومن

[1] الفضيل الورتلاني ،مرجع سابق ،ص 29-30

[2] د- جبران لعرج، مرجع سابق 256

[3] سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا1936 -1954 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر،جامعة الجزائر ،2009/2008،ص51-52

[4] شعيب خيرة- سعودي سعاد، العالمة الفضيل الورتلاني ونشاطه النضالي الفكري والسياسي(1900-1959)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ،جامعة عمار ثليجي بالأغواط،2018/2017،ص24

أنشطتها : تعليم القراءة والكتابة ومبادئ الدين والمسرح والموسيقى وتعليم الكبار ، وكانت تدرس بالغتين العربية والفرنسية[1].

هذه شهادة الشيخ البشري الإبراهيمي تحت عنوان " الفضيل الورتلاني " جاء فيها ما يلي" :[...]جاوز البحر سنة 1936 بموافقة من الأستاذ الرئيس و مني ، ليرد على الضالين من أبناء قومه هدايا الإسلام و ليرد على الناشئين هناك من أبنائهم ما أضاعه الوسط من دين و لغة ، وليزرع في قلوب الآباء و الأبناء معا حب الدين و الجنس و اللغة و الوطن و ليعيد إلى الجزائر قلوبا تنكرت لها [...] جمع شملهم على الدين و قلوبهم على التعارف و الإخوة و جمع أبنائهم على تعمل العربية و أسس في باريس و وضواحيها بضعة عرش ناديا [...] جنح الفضيل الورتلاني في أعماله كلها نجاحا عاد على المسلمين في فرنسا بالخير والبركة وعاد على جمعية العلماء المسلمين بالسمعة العطرة والدعاية الطيبة..."[2].

ثانيا: نشاطه التعليمي :

لقد كانت "نوادي التهذيب" تقدم التعليم لصنفين من المتعلمين:

الصنف الأول: وهم أبناء العمال الجزائريين،والتي اقتصر في بادئ الأمر على تعليم القراءة والكتابة ومبادئ اللغة العربية والدين ومعه يتلقون التربية الأخلاقية ومبادئ الوطنية التي تجعلهم يتعلقون منذ الصغر بوطنهم ويتمسكون بلغة ودين أجدادهم، فلا تبتلعهم الحياة الفرنسية ذات القيَّم والثقافة المغايرة لقيمهم وثقافتهم[3].

أما الصنف الثاني: فهم الآباء من عمال وعاطلين والذين خصصت لهم أقسام يتعلمون فيها القراءة والكتابة باللغتين العربية والفرنسية، ويدرسون في الوقت نفسه القرآن الكريم والسنة الشريفة، وقد القت هذه الدروس اقبالا كبيرا من طرف العمال ففي أقل من سنة واحدة أصبحت نوادي التهذيب تستقبل بين ألف وخمسمائة إلى ألفيني من العمال الذين يتابعون بانتظام تعليمهم حتى أن الكثير منهم تعلموا القراءة والكتابة وتخلصوا من آفة الأمية في وقت قصير، وتحرروا من التبعية لغيرهم في القيام بمراسلاتهم[4].

[1] مصطفى عومري –عبد القادر مولاي ، الأنشطة الثقافية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر الأولى (1935-1939)، مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ تخصص المغرب العربي المعاصر،جامعة أحمد دراية أدرار ،2021-2022 ،ص 49

[2] نبيلة لبراس ،مرجع سابق ،ص 353

[3] سعيد بورنان،مرجع سابق،ص56

[4] شعيب خيرة- سعودي سعاد،مرجع سابق،ص25-26

وهكذا أصبحت النوادي بمثابة مدارس حقيقية تستقبل متعلمين من مختلف الأعمار، وهي ليست مفتوحة للجزائريين فحسب، بل هي مفتوحة لكل المسلمين دون استثناء، وبخاصة الشمال إفريقيين[1].

ثالثا : نشاطه في مجال الإعلامي :

لقد كان للشيخ الورتلاني أكثر حضورا حتى في المؤتمرات والندوات الدولية التي دعيت جمعية العلماء للمشاركة فيها، فقد كانت من خطبه المشهورة الخطاب الذي ألقاه في المؤتمر الدولي الأول للكتاب الأحرار المنعقد في باريس في جويلية 1937م، والتي قدم فيها محاضرة انتقد فيها السياسة الفرنسية في الجزائر لمحاربتها وسائل العلم الثلاث :

" الصحافة، المدارس، المساجد" .

- وأكثر من ذلك كان حضوره كذلك في المؤتمر الدولي الثاني للكتاب الأحرار ، والذي انعقد في أيام(24-23-22 جويلية 1938م)، والذي ألقي فيه الورتلاني خطابا بإسم جمعية العلماء شرح فيه وضع الجزائر ومطالب شعبها ، ودعا الأحرار إلى مناصرة كل الشعوب المظلومة من دون تمييز كالشعب الفلسطيني ، وفي هذا المحفل الكبير أبان الورتلاني عن مبادئ الإسلام وتسامحه[2].

والحق أن شخصية الورتلاني كان لها دور كبير في رفع صوت الجمعية وفتح آفاق رحبة لها خارج الجزائر الآن في باريس، وفيما بعد في المشرق العربي والإسلامي فإنه نابغة حين يخطب، وفارس حين يعتلي المنابر، يثير الخواطر، ويشد إليه مشاعر وأحاسيس سامعيه [3]، ففي أواخر سنة 1937م قام بزيارة إلى الجزائر استغرقت عدة شهور، والتي ألقى خلالها عشرات الخطب والمحاضرات في مختلف جهات المناطق التي تنقل إليها، حيث تحدث في خطبة عن سير نوادي التهذيب بفرنسا والأعمال التي قامت بها في ظرف سنة .وبهذا قد خصصت جريدة "البصائر" افتتاحية أحد أعدادها لوصف حفل كبير أقامه شباب المؤتمر الإسلامي بنادي الترقي[4] يوم17 سبتمبر1937م .

[1] سعيد بورنان،مرجع سابق،ص58

[2] شعيب خيرة- سعودي سعاد،مرجع سابق،ص29-30

[3] سعيد بورنان، نشاط جمعية، مرجع سابق، ص.98

[4] نادي الترقي: تأسس في 03 جويلية 1927م بالجزائر تحول في عام 1931م إلى مقر جمعية العلماء المسلمين، ويعتبر نادي الترقي النواة الأولى لجمعية العلماء وذلك كونه مقر يت م فيه عقد الندوات و قامة الحفلات ويعتبر من الهيئات لتي ساهمت في دعم حركة التعليم العربي "الحر".

حيث ألقى الفضيل الورتلاني خطابا مطوال عرض فيه الأعمال التي قام بها هو وزملاؤه في باريس، وعندها أشاد الشيخ العقبي بالفضيل وجهوده المثمرة ، وقد خطب الشيخ الورتلاني في حفل كبير بقسنطينة أقامته على شرفه مدرسة التربية والتعليم، فزار الورتلاني بعض مناطق الجنوب، فتوجه أوال إلى بسكرة ألقى محاضرة فيها بحضور سبعة آلاف شخص حسب جريدة "الدفاع" ثم انتقل إلى وادي سوف في يوم 25 جانفي 1938 [1].

رابعا : نشاطه في مجال إحياء المناسبات الدينية:

اهتمت نوادي التهذيب في فرنسا على إحياء بعض المناسبات الدينية ، مثل عيد الفطر والذي كان أول احتفال أقامته جمعية التهذيب بباريس في أواخر 1936 م ووصف الشيخ الورتلاني هذا الاحتفال بمقال كتبه في جريدة البصائر بقوله : **"... لأول مرة فيما أعلم يتاح لباريس الزاهرة عاصمة العلم أن تسمع اثني عشر خطيبا باللغة القحطانية الساحرة من أبناء جمعية العلماء ومن تلاميذ جمعية التهذيب والتي هي بالحقيقة جزءا منها "**،كما ألقى الشيخ الورتلاني في مناسبة أخرى يوم 23 ماي 1937 م خطابا أشار فيه بقوله **:**

"... إنه يهدف إلى دعوة المسلمين الذين يعيشون بعيدا عن أوطانه إلى التمسك بالدين والحفاظ على تقليد أجدادهم"

ولقد شارك الشيخ الورتلاني أيضا في نشاطات الجمعية الفرنسية الإسلامية للصداقة والثقافة والتعاون ، والتي حضرها في 02 أفريل 1938م خلال إجتماع عقدته هذه الجمعية وفيه تكلم الشيخ الورتلاني عن وضع الجزائر ومعاناة شعبها من كل الجهات من ، وفي شهر ماي 1939 أقام نادي التهذيب احتفالا بذكرى المولد النبوي الشريف ، وكانت جميع الخطابات حول حياة الرسول ﷺ[2].

ومن خلال هذا النشاط إستطاع الفضيل جلب اليه التي الجاليات العربية و الإسلامية الموجودة بفرنسا ، وهناك طلب عرب شاركوا في هذا نشاط كانوا يحاضرون ويقدمون الدروس وينشطون الإحتفالات وهدا بشهادة أحد الأعيان في إحدي الصحف المشرقية ، إذ كتب قائلا : "... لقد كان للورتلاني أعظم جهاد في هذه البلاد الأوربية ، وفي العاصمة الفرنسية بالذات ، حتى أنك لتشعر في أيامه ، وأنت في باريس ، كأنك في إحدى عواصم الشرق ، من حيث الجو الإسلامي والعربي .. ففي باريس وحدها تم فتح خمسة عشر ناديا ، يتردد على كل منها الآلاف من أبناء المسلمين ، يتلقون الدروس، ويسمعون المحاضرات ، ويؤدون فروض العبادات ، ويُحيُون تعاليم الإسلام وفضائل العروبة ، ويكافحون الاستعمار وكانت هذه الأندية مثابة لكل شرقي ينزل في هذه البلاد ، وما زلت اذكر تلك الاجتماعات

[1] شعيب خيرة- سعودي سعاد،مرجع سابق،ص31
[2] علي زراقة ، مرجع سابق ،ص 600-601

التى كان يخطب فيها على الآلاف المؤلفة من المسلمين نخبة من رجال الإسلام ، على اختلاف أوطانهم"[1] .

وبعد عودة الفضيل إلى الجزائر ألقى خطابا مطولا عرض فيه الأعمال التى قام بها هو وزملاؤه في باريس ، وحين انهى خطابه قام الشيخ العقبي فأشاد بالفضيل وجهوده المثمرة، قائلا له : " أيها الإبن البار ،أيها الشاب العامل ، إنك قد أتيت من الأعمال على حداثة سنك بما لم يأت به كثير من الشيوخ، وضحيت بما لم يضح به أترابك من الشبان ، وليس عندي من النياشين ما أعلفه لك وأجازيك به ، وقد رأيت جزاءك عندي أن أقبل رأسك – وإن كنت أنكر تقبيل الرؤوس – ولأول مرة في حياتي أقبل رأسا هكذا، ثم تقدم وقبل رأسه"[2] .

3. نشاطه أثناء الثورة الجزائرية :

لقد عمل الورتلاني طوال حياته على محاربة الجهل و التخلف وظلم الإستعمار،وفي نفس الوقت كان يدعوا المسلمين في كل مكان إلى اليقظة والوحدة والكفاح من أجل التحرر ، فلقد كان يبتهج لكل عمل و كل ثورة تقوم في أطراف العالم الإسلامي ، ضد المستعمر أو ضّد الأنظمة الفاسد[3]، فلقد كان قلمه و لسانه نارين على المستعمر الغاشم وفضحه أمام الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي ، ولأجل قضية الجزائر سافر الورتلاني للعديد من البلدان فربط علاقات مع رجال العلم والفكر وربط صلة قوية مع بعض السياسيين نذكر منهم "الحبيب بورقيبة" رئيس تونس في تلك الفترة ،و"محمد خيذر" مندوب حزب الشعب الجزائري وغيرها[4] .

ما كادت ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م للوجود في الجزائر حتى ارتفعت أصوات الجزائريين الأحرار في كل أنحاء الدنيا ، وكان في مقدمتهم الشيخ الفضيل الورتلاني حيث سارع إلى توجيه نداءات إلى جميع الأحرار في العالم العربي الإسلامي ومنددا في نفس الوقت بأبشع الجرائم الوحشية التي يرتكبها الغلاة الاستعماريين في الجزائر [5] .

أبدى الفضيل مساندته لهذه الثورة منذ انطلاقها،حيث قام بإصدار بيان للشعب الجزائري في الثالث نوفمبر 1954 ، الذي نشرته الجرائد المصرية وغيرها ،بارك من خلاله الجهاد الثوري في الجزائر ، ومما جاء في النداء :" حياكم الله أيها الثائرون الأبطال ،وبارك الله في جهادكم...لقد أثبتم بثورتكم المقدسة...إن الخلاص من هذا الاستعباد قد

[1] الأستاذ سعيد بورنان ، حديث للإذاعة الوطنية (القناة الأولى)، على هامش الملتقى الثالث حول الشيخ الفضيل الورتلاني ، سطيف ، أفريل 2015 .
[2] المرجع نفسه.
[3] الفضيل الورتلاني ، مرجع سابق ،ص170
[4] علي زرارقة، مرجع سابق،ص 602
[5] الفضيل الورتلاني ، مرجع سابق ،ص42

أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا...لأنكم اليوم أمام أمرين حياة أو موت ... وإما بقاء كريم أو فناء شريف"[1] .

وفي 15 أصدر بيانا آخر في القاهرة عن مكتب ّجمعية العلماء الجزائريين ، حيث قال فيها الورتلاني: "أيها الإخوان احتلت فرنسا وطنكم منذ قرن وربع قرن، وشهد لكم التاريخ بأنكم قاومتموها مقاومة الأبطال...،فما رعت في حربها لكم دينا ولا عهدا، ولا قانونا ولا إنسانية ، بل ارتكبت كل أساليب الوحشية، من تقتيل النساء والأطفال والمرضى ، وتحريق القبائل كاملة، بديارها وحيواناتها وقواتها....،انفجر بركان الثورة المباركة في الجزائر ليلة 01 نوفمبر 1954م الحالي وقد كنا نحن الجزائريين الموجودين خارج الجزائر، نترقب هذه الثورة ونتوقعها، نترقبها لأنها الأمل الوحيد في تحريرنا من التعسف الفرنسي،..."[2].

ولعل البيان الذي أصدره الابراهيمي بمعيت الشيخ الورتلاني في اليوم الموالي لإندلاع الثورة ،يؤكد ما نذهب إليه ، من أن الجمعية قد تبنت الثورة منذ الايام الاولى من إنطلاقها ، ومما جاء فيه :" ثم قرأنا اليوم في الجرائد بعض تفصيل ما أجملته الإذاعات ، فخفقت القلوب لذكر الجهاد الذي لو قسمت فرائضه لكان للجزائر منه حظان بالفرض والتعصيب ، واهتزت النفوس طربا لهذه البداية التي سيكون لها ما بعدها ، ثم طرقنا طارق الأسى لأن تكون الشجاعة التي هي مضرب المثل لا يظاهرها السلاح ، وتلك الجموع التي هي ورق الأمل لا يقودها السلاح ، إن اللحن الذي يشجي الجزائريين ، هو قعقعة الحديد معمعة الوغى وإن الرائحة التى تعطر مشامه هي رائحة هذه المادة التي يسمونها البارود" ، ويستخلص منه استبشار علماء الجمعية خيرا بهذه البداية [3] .

عموما فقد جند الفضيل كامل إمكانيته لشرح كل ما تجري من أحداث بأرض وطنه من خلال المقالات التي ذكرناها ، مؤكدا فيها على حقيقة هذا النضال الذي يخوضه شعب مجرد من كل وسائل الدفاع لا يملك سوى سلاح الصبر والإيمان ضد قوة استعمارية كبرى ،كما أنه كان يدعوا الدول العربية الإسلامية لتقديم الدعم المادي والمعنوي للثورة [4]،لم يكتفي بهذا فقط بل ساهم في تأسيس جبهة تحرير الجزائر في 18فيفري 1955إلى جانب

[1] عبد القادر خلفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر1899-1983،رسالة مقدمه لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة منتوري قسنطينة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم تاريخ آثار ،2006-2007،ص185

[2] الفضيل الورتلاني،مصدر نفسه،175-178

[3] زلماط إلياس ، نشاط الحركة الاصلاحية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية إبان الثورة الجزائرية 1954-1962 "جريدة البصائر النموذجا " ،مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ،ع1، جامعة إبن خلدون –تيارت ، جانفي 2022،ص 524

[4] خولة خلدون ـ سعيدة اسعيدي ، مرجع سابق ،ص30

ممثلي جبهة التحرير الوطني في القاهرة وممثلو مصالي الحاج وممثلو حزب البيان وهي مبادرة من أجل التوفيق بين الأطراف السياسية الجزائرية المختلفة [1].

وبعد تأسيس جبهة تحرير الجزائر ،تم الاتفاق بين مسؤوليها على توقيع ميثاقها وذلك بعد دعوة أبناء الجزائر المقيمون في مصر ،إستقر رأيهم على هذه الوثيقة التي وقعها كل من "البشير الابراهيمي ،أحمد مزغنة، أحمد بيوض ، محمد خيضر، الشاذلي المكي ،الفضيل الورتلاني ، حسن الأحول ،أحمد بن بلة ،حسين آيت أحمد ، محمد يزيد"،والتي تضمنت ما يلي:

أولا:يعتبر الشعب الجزائري على اختلاف أفراده ووهيئاته ـ فيما يخص الكفاح ـ كتلة واحدة .

ثانيا: تسمى الهيئة أبناء الجزائر المقيمون في القاهرة "جبهة تحرير الجزائر".

ثالثا: تعمل الجبهة لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي .

رابعا:الجزائر عربية الجنس مسلمة العقيدة فهي كانت ولازالت عربية إسلامية وهي تحترم سائر الأديان والمعتقدات والأجناس.

خامسا: الجزائر جزء لايتجزأ من المغرب العربي .

سادسا: وجوب توحيد الكفاح بين أقطار المغرب العربي [2].

وبعد سمحت الحكومة المصرية لشخصيات الوطنية من إستعمال أراضيها للنشاط السياسي قصد دعم القضية ، فكان الورتلاني من بين جماعة الوفد الخارجي لجبهة التحرير بالعاصمة المصرية القاهرة الذين عملوا على توحيد الصفوف من خلال عقد إجتماع بالقاهرة في 19 جانفي 1955 بمنزل السيد فتحي الذيب وقد حضره كل من الشيخ البشير الابراهيمي من جمعية العلماء المسلمين وكذلك الفضيل الورتلاني وأحمد بيوض عن حزب البيان ،وأحمد مزغنة عن تيار مصالي الحاج وكذلك الشاذلي المكي وحسين لحول ممثلا عن اللجنة المركزية المنشقة عن حزب الشعب مع أحمد بن بلة ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد عن جيش التحرير الوطني ،حيث إنتهى الإجتماع على توقيع ميثاق جبهة التحرير الوطني[3] ، وقد عين ابتداء من سنة 1955م عضوا قياديا بمكتب جبهة التحرير الوطني بالقاهرة، ثمّ انتدبته الجبهة في سنة 1958م ممثلا لها بتركيا، فاستطاع بفضل إخلاصه

[1] أسعد الهلالي،جمعية العلماء المسلمين الجزائرية والثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر ،جامعة منتوري قسنطينة ،2011-2012،ص 111

[2] خولة خلدون ـ سعيدة اسعيدي،مرجع سابق ،ص31

[3] د-مريم صغير ،مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، ط2 ،دار الحكمة للنشر ،الجزائر ، 2012 ،ص192-193

ونشاطه الدؤوب، أن يُحدث تحولا ملموسًا في موقف الحكومة التركية تُجاه الثورة الجزائرية، ومهّد بذلك السبيل لإقناع تركيا - العضو في الحلف الأطلسي- بعدالة القضية الجزائرية[1].

سافر الفضيل الورثلاني كثيرا في سبيل شرح القضية الجزائرية فراز معظم الدول الاسلامية ، والتقى كثيرا مع الزعماء المسلمين مثل عبد الرحمان عزام امين عام الجامعة العربية ، الشيخ محمد الخضر حسين ن الشيخ محمد عبد الله دراز ، الشيخ مصطفى عبد الرزاق الامين الحسيني ، واحمد سوكارنو رئيس اندونيسيا الذي استقبله رسميا في قصر الرئاسة في جاكارتا ، وفي كل بلد فيه خطب وحاضر في المشكلة الجزائرية مدفعا عن الشخصية الجزائرية ومطالبا بحق الشعب الجزائري في تسيير شؤون بلاده بنفسه .

لم يكتفي الاستاذ الورثلاني بمحاضرات يلقيها في مختلف الاندية والمؤتمرات ولا بمقالات في مختلف الصحف والمجلات بل عمل عللى تاسيس الهيآت والمنظمات التي على نفسها ان تدافع عن الثورة الجزائرية الى جانب مدافعتها عن الكفاح اقطار المغرب العربي ، ومن الهيآت التي سعى في تاسيسها وساهم مساهمة في نشاطها : جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية[2].

4. رد فعل فرنسا من نشاط الفضيل الورتلاني :

كان نجاح العلماء في استقطاب عدد كبير من المهاجرين الجزائريين يقلق الدوائر الاستعمارية التي تترصد ما يقوم به أبناء المستعمرات في عقر دارها من نشاط يعاكس سياستها الاستعمارية ، لذلك كان نشاط جمعية العلماء بفرنسا عرضة لمضايقات السلطات الفرنسية ، خاصة في فترة الخمسينات ، فقد تحدثت جريدة "البصائر" عما كانت تفرضه السلطات الفرنسية وبوليسها السري من رقابة وتتبع لحركات وسكنات الشعبة المركزية وفروعها المختلفة ورجالها المخلصين .

إنّ هذه الرقابة المفروضة على مؤسسات جمعية العلماء في فرنسا وعلى أعضائها العاملين هناك، اشتدت أكثر، وصاحبتها أعمال قمع بعد اندلاع الثورة في الجزائر في أول نوفمبر 1954م. فقد أشارت "البصائر" في عددها 305 إلى المعاملة التعسفية التي عوملتا شعب جمعية العلماء في ليون ومرسيليا وغيرها من المدن الفرنسية[3].

[1] سعيد بورنان،مرجع سابق،ص،70

[2] نبيلة لرباس ، مرجع سابق ، ص 357

[3] سعيد بوزيان ، مصير حركة جمعية العلماء بفرنسا بعد اندلاع الثّورة في الجزائر (-1954 1956م) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -جامعة تيزي وزو،ص 344

وكنتيجة لهذا التعسف نذكر ما تعرض له الشيخ الفضيل الورتلاني في أواخر الثلاثينات ، حين أصبحت حياته مهددة بالخطر خاصة مع اقتراب اندلاع الحرب العالمية الثانية ، فقد أقلق هذا النشاط السلطات الفرنسية فضيقت على الفضيل الورتلاني حركته ، وجاءته رسائل تهدده صراحة بالقتل ، بعدما قررت منظمة "اليد الحمراء" الإرهابية اغتياله ، فما كان منه إلا أن غادر فرنسا إلى إيطاليا بمساعدة الأمير شكيب أرسلان الذي وفّر له جواز سفر فانتقل إلى إيطاليا ومنها إلى القاهرة 1940 – 1939م القاهرة حيث آثر الانتساب إلى الأزهر فحصل على شهادته العالمية[1].

وهكذا يتضح بأنّ أعمال القمع والاعتقال والاضطهاد والتعذيب التي واجهت بها فرنسا الثورة الجزائرية ، لم تكن محصورة في أرض الجزائر فحسب، بل إنها قد مست الجزائريين حتى في أرض فرنسا وفي باريس نفسها[2].

ثالثا :الحركة الاصلاحية الفضيل الورتلاني:

1. ظهور الفكر الاصلاحي عند الفضيل الورتلاني :

يعد الفضيل الورتلاني من الشخصيات البارزة الإصلاحية والدينية والفكرية في الجزائر وفي الوطن العربي برز نشاطه من خلال جمعية العلماء المسلمين يجب أن نقف عند إجتهاده البارز وعمله الإصلاحي الدعوي .

كان الأستاذ الفضيل من أبرز رجال الجمعية ومن المشاهير مناضليها المخلصين الذين وقفوا ضد تلك الجبهات مواقف شجاعة تذكر لإعجاب والتقدير ، وكانوا مثلا يقتدى في حب الوطن والغيرة عن الدين واللغة العربية والتفاني في العمل الجاد بكل تجرد ونزاهة[3]، كان الفضيل الورتلاني من أعظم رجال الجمعية ومن المشاهير مناضليها المخلصين ، وهكذا بدأت نشاطه من خلال الدعوة والإصلاح وفي عقد الاجتماعات ولقاء مع أبناء المجتمع الجزائري وفي المدن والريف بصفته مساعدا للإمام عبد الحميد ابن التدريس ، فكان ذلك من خلال إخراجهم من حالة الخمول التى جاؤوا عليها والإضافة الى ذلك ظهر نشاطه الوطني من خلال دروسه وذلك بدفع طلبيته إلى العمل الجاد ، عن طريق تعميق حب الله والوطن في تقويتهم ، موضحا ماضي تاريخ الجزائر وجود هذا الشعب في الحياة الكريمة[4].

---

[1] د- محمد الجودي ، الفضيل الورتلاني .. جيفارا الإسلام السياسي نشر في https://www.aljazeera.net/blogs/ يوم 28/3/2018 تم الاطلاع يوم الخميس 2 ماي 2024 على ساعة 23:06

[2] سعيد بوزيان ، مصير حركة جمعية العلماء بفرنسا بعد اندلاع الثّورة في الجزائر (1954-1956م)، ص344

[3] فضيل الورثلاني ، المصدر السابق ، ص21

[4] على زراقة ،مرجع سابق ،ص595

وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهرت الجامعة الاسلامية بالجزائر والتي ساعدت بالدرجة الأولى في انتشار في الحركة الإصلاحية في المنطقة ،خاصة بعد ظهور مجلة "العروة الوثقى " وفي بداية القرن العشرين والتي ساهمت بشكل كبير في التأكد على ضرورة فكرة الإصلاح عند بعض شيوخ الجزائر خاصة بعد تحويل بعض الطرق الصوفية إلى زوايا متعاونة مع الاستعمار الفرنسي ضد المراكز الثورية الجزائرية بالإضافة إلى ذلك ساهمت العديد من الصحف في نشر الفكر الإصلاحي مثل " المؤيد " و"الجزائر" التي أصدرت على يد محمد راسم سنة 1908 و " الراشدي"التى أصدرت سنة 1912م بجيجل ،"الفاروق " التي أصدرها محمد بن قدور وغيرها من الصحف [1] ، كانت البدايات الاولى للفضيل الورثلاني حينما كان تلميذا ، وبعد ان يعرف عليه الاستاذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس وضمه الى الجمعية العلماء المسلمين ، وظهرت مواهبه الفكرية إخلاصه في الجهاد التربوي والإصلاحي ، كما كانت للورتلاني معرفة والاطلاع عن شرائح المجتمع الجزائري وما كان يعانيه من الم و الإضطهاد وحرمان ، كل هذه القضايا الإجتماعية جعلت في نفسه ان يكون ذو دعوى ومصلحا بما سيحمله من افكار [2] .

لم يكن الشيخ عبد الحميد بن باديس يقصر في دعوته على إصلاح حال الجزائريين في بلادهم ،بل إمتد بصره إلى المغتربين في فرنسا من الجزائريين ، ورأى أن من اوجب واجبات الجمعية أن تحمي الإسلام هؤلاء من الضياع ، وأن تتولى تربية النشأة الجديدة من أن تلتهمه الحياة الفرنسية ، ونظر حوله فلم يجد اكفأ من الفضيل الورتلاني للقيام بهذه المهمة الشاقة التي تتطلب ايمانا بالقضية وإخلاصا لها ، ورغبت في الإصلاح والتغيير . فنزل " الفضيل " بفرنسا سنة 1936 مبعوثا عن الجمعية ، وإقام في باريس ، وبدا نشاطه المكثف بهمة عالية ، واتصل بالعمال والطلبة الجزائريين بفرنسا ، واخذ في إنشاء نوادي للتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي ومحاربة الرذيلة والإنحلال في اوساط المسلمين المقيمين بفرنسا [3].

ويذكر الورتلاني أن فرنسا إستعملت وسيلتين لهدم الإسلام :

الإولى :فهي نشر الخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان وتشجيعها في الأوساط الإسلامية ، واستعملوا في هذه الوسيلة كل أصناف الدجالين والمشعوذين ، وفي مقدمتهم كثيرون من مشايخ الطرق الصوفية ، الذين تحولت الرسالة عندهم إلى مهنة تجارية ورغم ما كان للزوايا من دور كبير للحفاظ على الهوية الوطنية إلا أن بعضها كان تحت ضغط

[1] د- مليكة زيد ، مرجع سابق ،ص 347
[2] د.ثعبان حسب الله علوان الشمري، مرجع سابق ،ص482
[3] الفضيل الورتلاني من الحركة الاسلامية في الجزائر الي الاخوان في مصر ،منشور على موقع :
https://www.islamist-movements.com/4857،تم الاطلاع في : **الأربعاء 1ماي 2024، 14:25**

سياسة الإستعمار الفرنسي ، فأدى بها إلى اعتناق بعض الطرق الضالة ، فقامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتصدي لها وبمحاربتها بشتى الأساليب ، بحيث مارس الورتلاني "دورا إيجابيا حينما اشتد الصراع بينهما فاستغل فكره الإصلاحي ودعا إلى الإهتمام بالتربية والتعليم إعادة بناء العقول من جديد ، بعد أن أشاع الإستعمار الفرنسي والمناوئين معه من الطريقين لزرع التخلف والجهل ، وقام بنشر الكثير من المقالات والبحوث التي عالج فيها قضايا اجتماعية وثقافية وإسلامية وسياسية.

أما الثانية : فهي نشر الإلحاد في أوساط الشباب الإسلامي ، بواسطة المدارس وغيرها ، الأمر الذي كان سيؤدي إلى انتشار الشيوعية بشكل مريع ، وقد أنفق الاستعمار في هذا السبيل جهدا ومالا لا حد لهما حتى وصل الأمر إلى تشكيك كبار المثقفين في إنكار وجود أمة حرة اسمها الجزائر، وهنا كان دور جمعية العلماء المسلمين في التصدي لهذه السياسة الاستعمارية ، وزاد نشاط الورتلاني في مدرسة التربية والتعليم التي كان يدرس بها، فعمل على غرس الروح الوطنية للطلبة، وعلى ضرورة العلم لتنوير العقول وإخراجها من ظلمات الجهل والتخلف . لقد حاول المستعمر الفرنسي تشويش عقول الجزائريين خصوصا فيما يتعلق بتاريخهم، هذا التاريخ الذي يشهد لحضارات عظيمة على أرضها كاقرطاج والرومان ونوميديا والحضارة العثمانية ، فكان على الشيخ الورتلاني أن يوضح لطلبته هذا التاريخ العريق، ومدى كرامة الجزائريين في حقهم للحرية والعيش بسالم فأحيي فيهم حب الوطن ومقت الظلم ونصرة المغلوبين[1].

لم ينسى الفضيل الورتلاني في دعوته للإصلاح الجالية الجزائرية المقيمه في الخارج فسعى إلى ربط أواصرها بالجاليات العربية الإسلامية الموجودة هناك وإسماع صوت الجزائر المسلمة للعالمين العربي الاسلامي والغربي الأوروبي ،وإستطاع أن ينقضهم من المهالك التي تهدد بإستمرار دينهم ولغتهم ووطنهم بل ومصير حياتهم ، بفضل ماكان يقدمه مع مساعديه من دروس ومحاضرات وندوات في ميدان التربية وحسن السلوك ومحاربة الامية والتفرقة والتصدي لسياسة الإستدمار المعوفة " فرق تسد" في المدارس والأندية التي أنشاها بإسم التهذيب ، انطلقت هذه المدارس والنوادي الثقافية تؤدي رسالتها التربوية التعليمية من خلال تنظيم المحاضرات الدينية والسياسية والتربوية وإقام علاقات بين أبناء وطنه الكبير العربي والإسلامي الذين كانوا بفرنسا في مهمات سياسية وعلمية افرادا وجماعات ساعدوه في تأدية مهمته الإصلاحية والتعليمية بإخلاص[2] ،ويقول أحد الذين التحقوا به ضمن بعثة جمعية العلماء المسلمين للقيام بهذا العمل في اواسط العمال

[1] خديجة بلخير، الفكر الاصلاحي للشيخ الفضيل الورتلاني ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،ع1، جامعة ابن خلدون-تيارت، 2021/05/27،ص869-870

[2] مولاي عبد القادر ، الشيخ الفضيل الورثلاني واثره الاصلاحي خارج الجزائر 1936-1954م،دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية ،ع9 ، 2008 ،ص211

الجزائريين بفرنسا ، وخاصة بباريس ولما توسعت حركة النوادي طلب من الجمعية ان تمده بعلماء وكان غالبا ما يختارهم بنفسه فإمدته بمجموعة كنت من جملتهم ، التحق به كل من الأستاذ : سعيد صالحي ، ومحمد الصالح بن عتيق ، وحمزة بكوشة وسعيد البياني ، وفرحات بن دراجي ، وعلي العربي ، ومحمد الزاهر ن والهادي سنوسي ، وتوزع اعضاء البعثة العلمية ليرابط كل عضو في مراكز المخصصة له للمساهمة في عملية الإنقاذ ونشر رسالة الوعي القومي وبث الروح الدينية[1] .

2. نشاطه الإصلاحي :

لفضيل الورتلاني نضال سياسي وفكري وإصلاحي ودعوي داخل الجزائر وخارجها أفنى حياته في سبيل تمكين ونشر مبادئ الجمعية وتحقيق أهدافها على المستوى المحلي والخارجي .

في بداية نشاط الورتلاني حينما كلفته الجمعية سنة 1936 بالذهاب الى باريس لتأسيس فروع للجمعية و الإتصال بالشعب [2]، في البداية كان الفضيل مساعدا للشيخ عبد الحميد ابن باديس ، فلازمه عدة سنوات طالبا فمساعدا ومستخلفا لدروسه ، فتعلم عن استاذه كيف يتخذ الجهاد في سبيل العلم والإسلام والعربية فاختار لتمثيل الشهاب عبر الوطن ،وكان ينتقل بإسمها في مختلف انحاء القطر الجزائر ويدعو الى الاصلاح كما اختاره مساعدا له في التدريس لبعض المناهج المقررة في بداية ستة 1933-1934 فقام بالمهمة خير القيام ، وفي شهر اكتوبر عين مدرسا في المدرسة التربية والتعليم الإسلامية [3] ،كما ذكر سابقا ان الفضيل كلف في الجمعية بالذهاب الى باريس ، فان المجهودات الجبارة للفضيل في باريس جعلته متابع من طرف السلطات الفرنسية التي ضيفت على تحركاته ولذالك ارتا السفر للقاهرة في نهاية السنة 1938 وكان يمتلك من الؤهلات اللغوية والخطابة ما يمكنه من التواصل مع أبناء المشرق العربي فبعد وصوله للقاهرة أُنتسب للأزهر لإكمال دراسته وتلقى العديد من العلوم من بينها الفقه ، وأصول الفقه ، والتفسير الحديث مصطلح الحديث ، التوحيد النحو ، الصرف ، البيان ، البديع المنطق ، فقد أمتحن فيها بكل نجاح ووقع شهادته شيخ الجامع الأزهر [4] شارك الفضيل في مصر في تأسيس عدة هيئات في سبيل شرح القضية الجزائرية وكان أولها اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر التي تأسست بالقاهرة سنة

[1] عبد القادر مولاي ،مرجع سابق ،ص211
[2] زروق موساوي ،مرجع سابق ،ص 378
[3] د-زايد مليكة ، مرجع سابق ،ص343
[4] خولة خلدون ،مرجع سابق ،ص15

1942 وفي نفس السنة ايضا ساهم في تأسيس جمعية الجالية الجزائرية [1] تأسست اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر من خلال الاجتماع الذي يعقد في مقر الجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة ، حيث شكلت لجنة التنفيذية مكونة من الامير المختار الجزائري رئيسا ، والأستاذ الفضيل الورتلاتي امينا عاما ، الأستاذ المحامي عبد المنعم ابراهيم امينا للمال ، الدكتور عبد السلام العيادي عضو ، وشارك في تأسيس هذه اللجنة شخصيات عربية بارزة من الجزائر ومصر والشام والعراق واليمن وليبيا وتونس والمغرب ، ومن العلماء ونواب والمحامين والصحفيين والوزراء وأمراء ومن مطالب هذه اللجنة هي :

-اعلان الدول الديمقراطية بما فيها الدول العربية المستقلة واعتبار القطر الجزائري قطرا عربيا محرر له الحق بحكم نفسه بنفسه [2].

كذلك وجه الرسالة للأمم المتحدة ، مركزا فيها على مبدأ السلام العالمي لا يمكن أن يتحقق دون أن تنصف الشعوب شمال إفريقيا وتتحرر من الإستعباد ها ، كما بعث رسائل أخرى للملك السعودي والرئيس السوري ، واللبناني لا خذ هذا الجزء بعين الإعتبار [3]، كما أسس سنة 1944 جبهة للدفاع عن شمال افريقيا ثم مكتب جمعية العلماء المسلمين في القاهرة سنة 1948الذي انتقل فيه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي سنة 1952 وقد صار عضو في تنظيم حركة الإخوان المسلمين [4] ، عاد الورتلاني الى القاهرة بعد قيام ثورة عام 1952 ، مع وجود أعداد كبيرة من المواطنين الجزائريين المقيمين في القاهرة ، ولم يكونوا بعيدين عن مجرى الأحداث القائمة في الجزائر بل كانوا يراقبون تطوراتها وما ينتج عنها وما تقوم به السلطات الإحتلال الفرنسي هذا من جانب أخر كانت مصر تريد توحيد الأحزاب والشخصيات الجزائرية الوطنية امثال الورتلاني ومحمد البشير الإبراهيمي ، كما سمحت مصر لهذه الشخصيات العمل داخل اراضيها وذلك بتوجيه من الرئيس جمال عبد الناصر ذو التوجهات القومية في الوطن العربي .

وعندما قامت الثورة الجزائرية سنة 1954 اهتز لها الورتلاني فرحا و ايمانا لهذا اليوم السعيد ، فسارع بمعية البشير الإبراهيمي ، وغيرها من القادة الحركة الوطنية الجزائرية الى اصدار بيانات تاييدا وتشجيعا للثورة والشعب الجزائري .[5]

بقي الورتلاني يواصل جهاده دون فتور أو ملل وما إندلعت الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954 ، حتى رحب بها الفضيل وسارع بتأييدها وتبشير بها مجندا قلمه ولسانه

[1] المرجع نفسه،ص16
[2] عمر بن قينة ،أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب –دراسة- من منشورات اتحاد الكتّاب العرب،دمشق 2000، ص45
[3] أبو بكر الصديق الحميدي ،مرجع سابق ،ص112
[4] د- زيد مليكة ،مرجع سابق ،ص 343
[5] د-ثعبان حسب الله علوان الشمري ،مرجع سابق ص489

لخدمتها فكان يشرح حقائق تلك الثورة المباركة التي يخوضها الشعب الجزائري ،بالأسلحة بسيطة لكن بإيمان وصبر قويين ، ويعد الورتلاني من أوائل رجال جمعية العلماء المسلمين الذين أيدوا الثورة ببيانات منشورة [1] ، ولأجل بلده قام سنتي 1950-1951 بجولتين كبيرتين زار في الأولى سوريا وتركيا واليونان وإيطاليا وسويسرا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا و أيرلندا وإسبانيا والبرتغال والمغرب وعاد الى بيروت ، وبعدها قام برحلة مشرقية اطول الى الكويت وإيران والسعودية والبحرين وباكستان والهند وبنغلاديش وبورما وتايلاند وماليزيا فاندونيسيا ، وكان في كل بلد ينزل فيها يخطب ويحاضر ويعقد ندوات صحفية معرفا بالقضية الجزائرية وكان بحق اصوات الجزائري الاقوى واعلى آنذاك ، فكانت رحلته فرصة لنصرة بلاده ومناسبة لدعوة القادة والشعوب العربية للنهضة وأشار إلى أن نوادي التهذيب التي أسسها في فرنسا نجحت في إستقطاب المسلمين والمتغربين إلى دينهم والإعتزاز بحضارتهم ما آثار مخاوف السلطة الفرنسية ولفت الى أن الشيخ الورتلاني ترك في المشرق العربي أثار حسنة وسمعة مرموقة حتى أطلق عليه العلماء وقادة العرب لقب " المجاهد " منذ الاربعينيات وقال عنه التهامي مجوري نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين للأناضول : (ان الورتلاني شخصية متفردة في طاقتها يمتلك طاقة اضافية وترك اثره في كل مكان حل به). [2] ويبدو ان الورتلاني كان ثائرا وطنيا ومحب لوطنه وشعبه الجزائر ، وكان يؤكد مرارا على البطولة والفداء ، ويتغذى بحياة الشهادة والنضال، كما كان واضحا من كلامه حول مسألة مهمة وهي الحياة والموت أي نفهم من كلامه هذا هو طريق الفائزين[3].

وعن جهود " الفضيل الورتلاني" في التعريف بالقضية الجزائرية في المشرق العربي يقول الشيخ علي مرحوم "..والحق أن أول من أخرج الجزائر من محيط النسيان إلى عالم الظهور ، والبروز في العالم العربي والإسلامي إنما هو الشيخ الفضيل الورتلاني بلا منازع" أما توفيق الشاوي فيذكر في نفس الصدد " ...إن الورتلاني لعب دورا هاما في إقناعه بخصوص إنتقاله لدراسة والتدريس في فرنسا وأوصاه بالعمل لصالح قضية الجزائر والمغرب الاسلامي [4].

3. علاقة الشيخ الفضيل الورتلاني بجمعية الاخوان المسلمين :

حين حل الشيخ الفضيل الورتلاني بالقاهرة في أواخر الثلاثينات ،كانت مصر تعج بالحركة والنشاط جماعة الإخوان المسلمين التي تتشابه في مبادئها مع جمعية العلماء

[1] علي زرافة ،مرجع سابق ،ص603

[2] حسام الدين إسلام ،الفضيل الورتلاني .."سفير" تحرير الجزائر المكرم 28 عاما بتركيا (بروفايل) ،نشر في http://WWW.aa.com.tr/ar، تم الإطلاع عليه : الاربعاء 1ماي 2024 ، 18:52

[3] د-ثعبان حسب الله علوان الشمري ،مرجع سابق ص 489

[4] عبد القادر مولاي ،مرجع سابق ،ص215

المسلمين إذ تلتقي الحركتان في العمل من أجل النهوض بالأمة الإسلامية وتحريرها من رقبة الإستعمار الأجنبي وذلك بالعودة بها إلى منابع الإسلام الصافية " القرآن الكريم والسنة النبوية"[1] .

بروز الفضيل الورتلاني كعضو من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعتبر كحلقة وصل بجمعية الاخوان المسلمين وكانت صلاته قوية بالشيخ الحسن البنا الذي كان يتمتع بقدراته الفائقة على الاقناع وجذب الشباب إلى دعوته عن طريق معاونيه ولاكن هذه الصلات حسب الحقيق مع أبو زيد اسماني لم تتجاوز حد التوجيه والإرشاد دون الاطلاع على التعليمات الاخرى كتعليمات التنظيمات العسكرية مثلا ربما لصفته كعضو متعاون دون الانخراط كليا في تنظيم الاخوان المسلمين كما أن هناك دليل على صلات الفضيل ممثل العلماء بحركة الاخوان المسلمين نشر على لسانه في جريدة الاهرام ينفي فيه مزاعم أحد المتهمين في قضية حسن البنا ، وبهذه الامكانيات المتواضع التي حصلت عليها بوجود صلات علماء الجزائريين والإخوان المسلمين المصرية نتيجة الالتقاء كحركة سلفية تدعوا الى الكتاب والسنة [2].

اعتبر الشيخ الفضيل الورتلاني همزة وصل قوية بين الفكر الإخوان وجمعية المسلمين بحيث إنضم إلى جماعة الإخوان لما إستقر بمصر وأصبح من أقرب المقربين لإمام الشهيد حسن البنا وكان محل ثقته ،إذ كان ينوبه أحيانا في درس الثلاثاء[3] .

قد سهلت الصلة الروحية والفكرية المرجعية بين الحركتين الاسلاميتين الطريق على الشيخ الفضيل وفي هذا الصدد يقول احد قادة الاخوان المسلمين محمود عبد الحليم " إذ كان الفضيل شابا جزائريا من زعماء المجاهدين الذين طاردهم الإستعمار الفرنسي فهرب إلى مصر وإتصل بالإخوان وكان كثير التردد على المركز العام حتى ليكاد يتردد عليه كل يوم بإعتبار هذه الدار مركز الحركات التحررية ضد الاستعمار في كل بلد إسلامي ،وكان الفضيل لماع الذكاء ، سريع الحركة كثير المعارف ، لا يقتصر تحركه على ما يخص موطنه الاصلي "الجزائر" بل كان يرى العالم الاسلامي وحدة لا تتجزأ وأنه مطالب بتحرير كل جزء منه ..."[4]

وبالنسبة لدفاعه عن القضية الجزائر فقد اسس الشيخ الفضيل الورتلاني بمعية اخوة له في الإصلاح مكتبا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة لخدمة قضية الجزائر

[1] إكرام المناعي ، مرجع سابق ،ص 41
[2] نبل أحمد البلاسي ، الإتجاه الربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر ،الهيئة المصرية للكتاب ،1990 ،ص 83-84
[3] خليل علي حيدر ، الإخوان المسلمون في الكويت ودعوة الجزائري " الفضيل الورثلاني " ، نشر في alarabiya.net ،يوم 24اكتوبر 2021 ،اطلع عليه في يوم الجمعة 3ماي 2024 على ساعة 16:42.
[4] محمود عبد الحليم ، الاخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ،ج 1 ،1928- 1948، ط5 ،دار الدعوة لطبع والنشر والتوزيع، ص401-402

وتأييد ومناصرة قضايا شمال افريقيا اذ كان لا يعرف التوقف عن الكتابة ، والتصريح والتبليغ بكل ما له علاقة بالحرية والتحرر في العالم لرفع الظلم عن المضطهدين ، وجه نداءات ورسائل وحرر عرائض ، وكتب برقيات باسمه الخاص وباسم الهيئات والمنظمات التى اسسها واشترك في تكوينها الى المؤتمرات والشخصيات والزعماء غبر الدول مطالبا بإقرار الحقوق ومنددا بممارسة استعمارية داعيا إلى التضامن مع الجزائر . التى يؤكد بقوله عنها : إن الشعب الجزائري كله حزب واحد وراء الثورة وأن الجزائريين كلهم ثوار ، وفي هذا الصدد كتبت البصائر قائلة :" ..وأي حزب أو جمعية لم يدفعها الفضيل إلى مناصرة قضية بلاده وأي نادي لم يخطب ويحاضر فيه وأية صحيفة لم يكتب فيها ،وأية مناسبة لم يستغلها لخدمة الرسالة وطنية [1] .

نستخلص في نهاية هذا الفصل أن هناك عدة عوامل ساهمت في تكوين شخصية الفضيل الورتلاني اجتماعية وثقافية ودينية ،وكان للأمام عبد الحميد بن باديس أثر كبير عليه الذي إرتبط به كثيرا .

برز الفضيل في جمعية العلماء المسلمين وإنخرط في صفوفها منذ البداية وكان أحد مؤسسها وقد تعددت نشاطاته من خلالها في مجالات مختلفة في الجزائر وفي فرنسا بلإضافة إلي عمله الاصلاحي في المشرق العربي خاصة مصر.

[1] عبد القادر مولاي ، مرجع سابق ،ص 216-217

الخـــــاتمـــــة

من خلال ما سبق عرضه ومناقشته من معطيات تاريخية ، يتضح لنا الدور الذي قامت به الزوايا والمدارس القرآنية حيث أنه لم يكن وليد الصدفة وإنما كان ثمرة جهود بذلها مجموعة من العلماء و المصلحين المثقفين فقد كرس رجالها أنفسهم من أجل الحفاظ على المقومات الشخصية الوطنية الجزائرية ،ومن أهم الشخصيات التي ركزنا عليها الشيخ الفضيل الورتلاني شخصية فذة في تاريخ الحركة الاصلاحية خلال النصف الاول من القرن العشرين في الوطن العربي و الاسلامي على وجه العموم ، ومن بين ما توصلنا إليه من استنتاجات نذكر ما يلي :

- عرفت الجزائر خلال العهد العثماني انتشارا واسعا للزوايا والمدارس القرآنية سواءا كان ذلك على مستوى المدن أو الارياف ، كما ساهمة في نشر العلم وغرس المبادئ والقيم الاسلامية في الاواسط الجزائرية .

- تعتبر الزوايا الكنز الثمين الذي تزخر به الجزائر ،فهي التي حملت لواء الجهاد ودافعت عن الهوية الوطنية والشخصية ، التي عمدت السلطات الفرنسية منذ أن وطئت أرض الجزائر على ضرب المعالم الاسلامية ، كما عملت على إضعاف الزوايا ووظيفتها وضربها بالتيارات الدينية الاخرى.

- جاهدت الزوايا بالسيف والقلم والقرآن وأمدت الطلبة والتابعين إليها من مريدين وما يحتاجونه من تكوين روحي ،وهذا خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين والذين بدورهم أعطوا للزاوية جانب روحي أكثر.

- إن أغلب الزوايا رفعت راية الجهاد ضد الإحتلال الفرنسي ووحدة كلمتها على مواجهته بمختلف السبل الممكنة ، ونجحت في تحقيق نتائج باهرة في هذا المجال :كالرحمانية و التجانية والقادرية ، الامر الذي دفع الادارة الاستعمارية إلى عدم الاستهانة بهذه المؤسسات الدينية فعملت على تشويه صورتها .

- رغم كل السياسات والمخططات و الاساليب واستمالة شيوخ الزوايا التي انتهجتها فرنسا ،إلا أنها فشلت و اصطدمت بجود قوة وشعب ومؤسسات دينية وشيوخها المتمسكين بدينهم وتقاليدهم.

- ساهمت عدة عوامل في تكوين شخصيته ونبوغه ،منها طبيعة البيئة التي نشأ فيها والجو العام للبلاد ،كذلك طبيعة التعليم الذي تلقاه ، والذي والذي من خلاله غرس الروح الوطنية فيه وحب والدين واللغة والوطن .

- كان الورتلاني مندوبا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث احتك بأعضائها ، هذا ما جعله يغدو واحدا من أبرز علماء الإصلاح في الجزائر .

- وبرز نشاطه في فرنسا من خلال جمعية العلماء المسلمين حيث قام بتأسيس النوادي والجمعيات لتهذيب الجالية الجزائرية المتواجدة هناك .

- كان الورتلاني شديد الاهتمام بما يحدث في بلاده ، فقد أبدى تأييده ومساندته لثورة بلاده منذ انطلاقها ، وتجسد ذلك من خلال النداءات والبيانات التي أصدرها يحثهم فيها على ضرورة الجهاد والمقاومه.

- قام الورتلاني بتأسيس جبهة تحرير الجزائر في سبيل خدمة قضايا المغرب العربي وخدمة القضية الجزائرية ،التي كان مبدؤها الأساسي أن الشعب الجزائري شعب واحد وهو جزء لا يتجزأ من المغرب العربي.

من خلال البحث ثبت أن الشيخ الورتلاني من أهم أعلام الجزائر والعالم الاسلامي في التاريخ المعاصر ، جراء الادوار الكبيرة وآثاره العظيمة التي تركها في كل مكان حل به، وعلاقته التي ربطنه بمختلف الدول والحكام والعلماء والمثقفين في كل ربوع العالم العربي و الاسلامي .

الملاحق

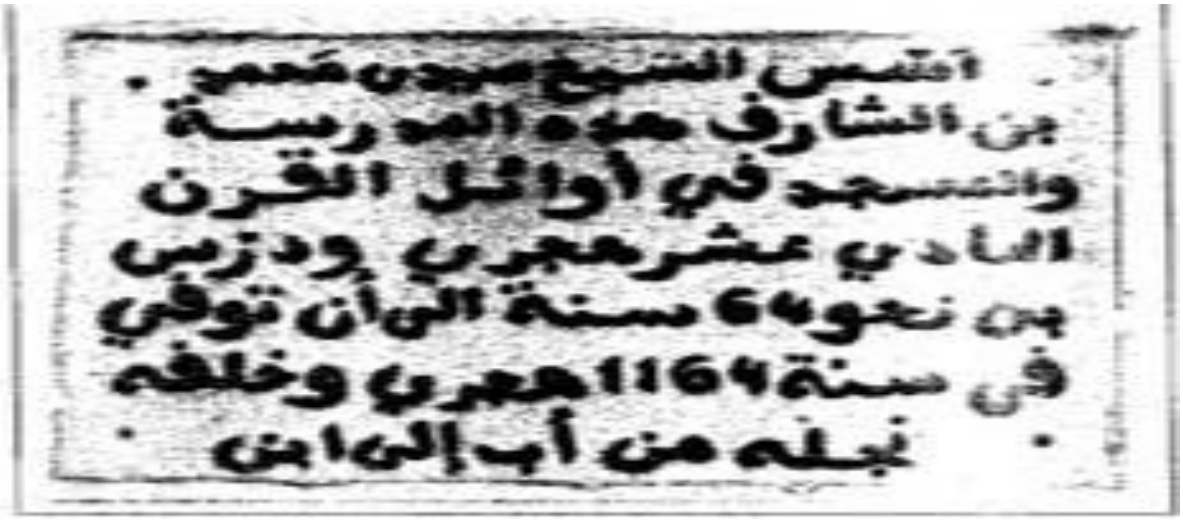

الملحق رقم 1 : كتابة تأسيسية لمدرسة مازونة.

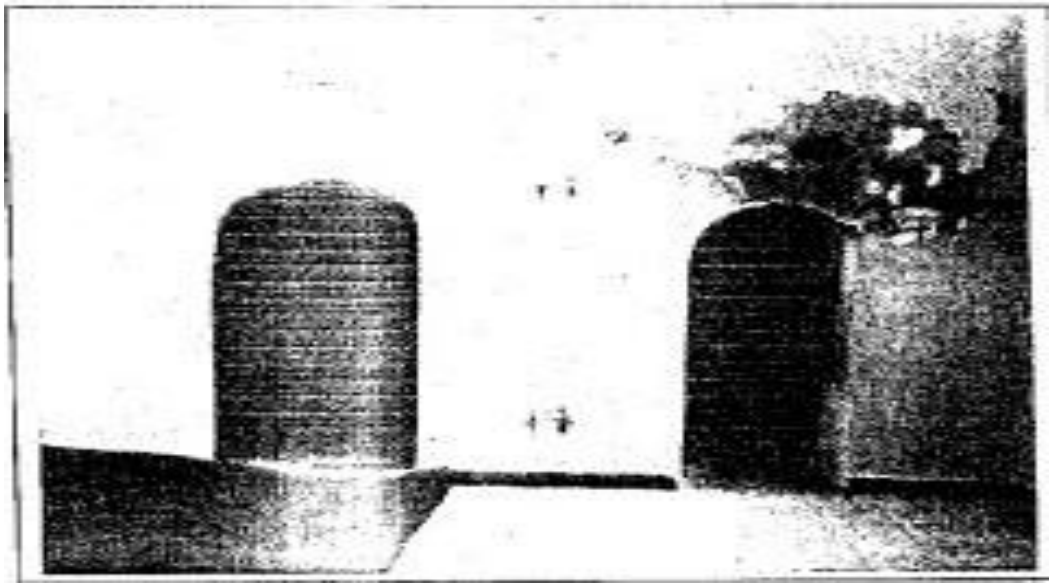

الملحق رقم 2 : صورة لي مدخلي قاعتي التدريس [1]

[1] ميلود ميسوم، مدرسة مازونة "دراسة تاريخية فنية "،رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الفنون الشعبية ،جامعة ابي بكر بالقايد تلمسان كلية الاداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم الثقافة الشعبية ،2002-2003،ص152

الملحق رقم 3: الكتابة التأسيسية المثبة أعلى المدخل الجنوبي للمدرسة الناصرية [1] .

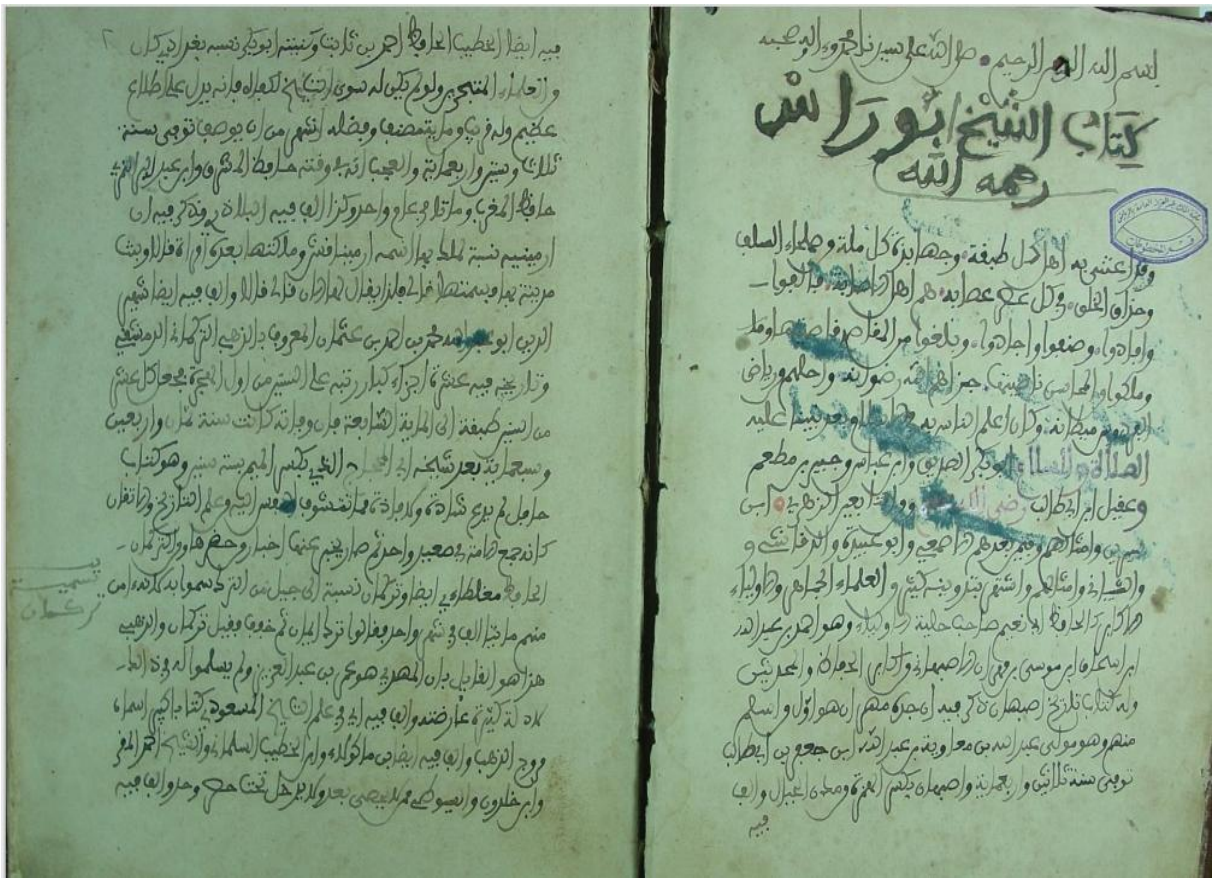

الملحق رقم 4: ديباجة مخطوط " عجائب الاسفار ولطائف الأخبار" لأبي راس الناصري [2]

[1] حديبي مراد ، د،المدرسة الناصرية ببسكرة (1171ه/1758م) دراسة تاريخية اثرية ،مجلة المعيار ،ع4 سنة 2022 ،ص 838

[2] أبي راس الناصري الجليلي الراشدي العسكري الجزائري ، مخطوط عجائب الاسفار ولطائف الاخبار ، 3960

الملحق رقم 5 : الزاوية في الجزائر أثناء العهد العثماني[1] .

[1] L'ÉCOLE EN ALGÉRIE LAGRIE ÀL'ÉCOLE DEPUIS 1830 ,P04

الملحق رقم 6:صورة توضح أضرحة الزاوية التيجانية .

سيدي محمود	سيدي بن اعمر	سيدي أحمد عمار
سيدي الحاج امحمد		سيدي البشير

الملحق رقم 7 : صورة توضح بعض شيوخ الزاوية التيجانية [1].

[1] فايزة حرزي ، الزوايا ودورها في التصدي للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر (1830-1954)، مذكرة ماستر، ميدان العلوم الإنسانية و الاجتماعية فرع التاريخ تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر ،جامعة محمد خيضر بسكرة،2018-2019 ، ص 74-75

الملحق رقم 8 : صورة لشيخ عبد الحميد بن باديس [1].

الملحق رقم 9 : صورة الشيخ الفضيل الورتلاني [2]

[1] - آثار بن باديس عبد الحميد ، من إعداد وتصنيف د- عمار الطالبي ، مجلد 1، تفسير وشرح الاحاديث ، الشركة الجزائرية ،ط1 1968، ط2 ،1983،ط3 1997

[2] الورتلاني الفضيل ، الجزائر الثائرة ، دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة الجزائر ،ط4 2009

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

شهادة الميلاد

نسخة كاملة

ولاية
دائرة
بلدية

الحالة المدنية
رقم 165

في يوم ① السادس فيفري عام ألف وتسعمائة
على الساعة
وُلِدَ ② حسين فضيل
الجنس ذكر ابن محمد السعيد
و مولود عليه
الساكنين بـ جيجل
حُرِّرَ في ①
الساعة
بإغلان أدلى بهِ السيدُ ③

الإمضاءات

نُسخَةٌ مُطابِقَةٌ لِلأَصْل

2002

① بكامل الحروف
② إسم ولقب الوالد
③ الأب، الطبيب، أو القابلة، أو غيرهم ممّن شهدَ الولادة.

الكنانة السابقة للإسم واللقب
MASSAMINE FODIL

ح. م. 12 - الطبعة الرسمية

الملحق رقم 10: شهادة ميلاد الشيخ الفضيل الورتلاني [1]

[1] عز الدين مخالدي ، الفكر الساسي عند الشيخ الفضيل الورتلاني ،مذكرة مقدمة ضمنه متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم الساسية والعلاقات الدولية ، تخصص : التنظيم السياسي والاداري ، جامعة الجزائر 3 ، 2015-2016، ص148

الملحق رقم 11 :ورقة مخطوط بخط والد الشيخ الفضيل الورتلاني محمد السعيد حسنين قيد فيها سنة التي ولد فيها أبناؤه ومن بينهم الفضيل [1]

[1] اكرام مناعي ، الشيخ الفضيل الورتلاني وعلاقته بجماعة الإخوان المسلمين 1900-1959 م ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ،جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي ،2021-2022،ص 96

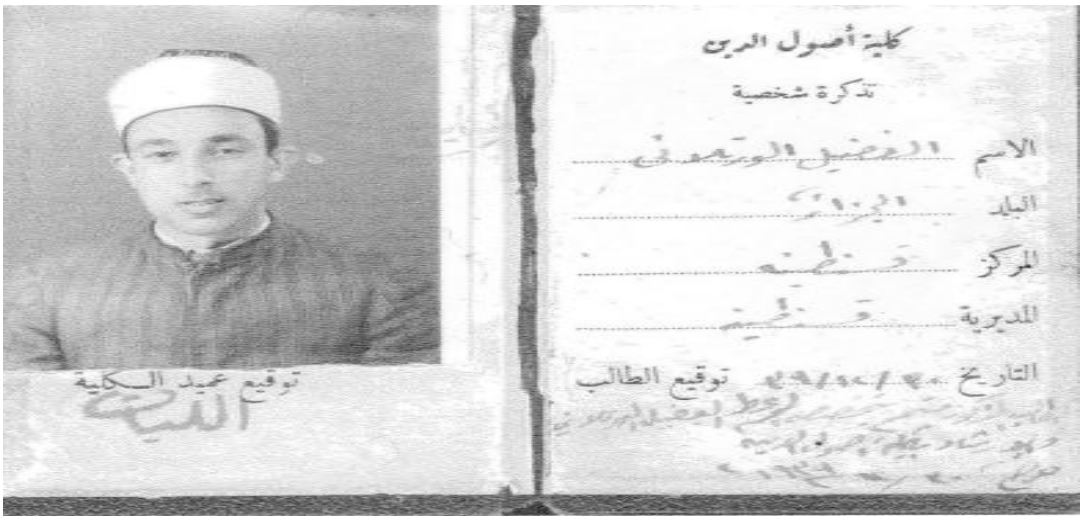
كلية أصول الدين

تذكرة شخصية

الاسم

البلد

المركز

المديرية

التاريخ

توقيع الطالب

توقيع عميد الكلية

الملحق رقم 12: وثيقة هوية الشيخ الفضيل الدراسية الصادرة عن كلية أصول الدين بالأزهر الشريف

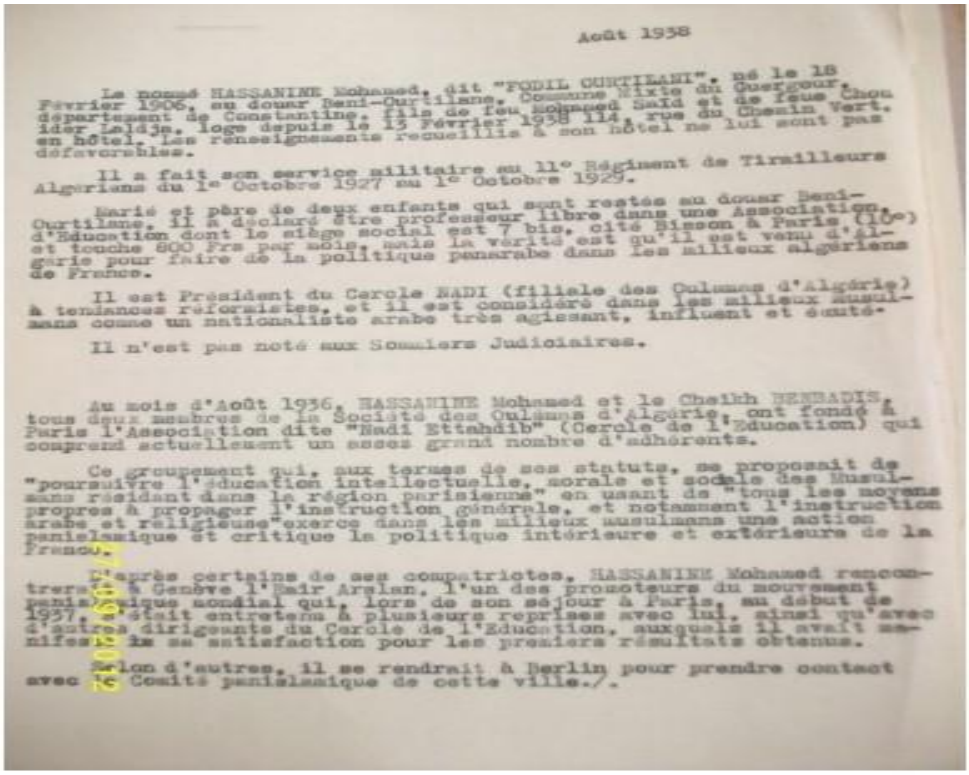
Août 1938

Le nommé HASSANINE Mohamed, dit "FODIL OUERTILANI", né le 18 Février 1906, au douar Beni-Ourtilane, Commune Mixte du Guergour, département de Constantine, fils de feu Mohamed Said et de feue Chou ider Lalidje, loge depuis le 13 Février 1938 114 rue du Chemin Vert, en hôtel. Les renseignements recueillis à son hôtel ne lui sont pas défavorables.

Il a fait son service militaire au 11e Régiment de Tirailleurs Algériens du 1er Octobre 1927 au 1er Octobre 1929.

Marié et père de deux enfants qui sont restés au douar Beni-Ourtilane, il a déclaré être professeur libre dans une Association d'Education dont le siège social est 7 bis, cité Bisson à Paris (10e) et touche 800 Frs par mois, mais la vérité est qu'il est venu d'Algérie pour faire de la politique panarabe dans les milieux algériens de France.

Il est Président du Cercle NADI (filiale des Oulmas d'Algérie) à tendances réformistes, et il est considéré dans les milieux musulmans comme un nationaliste arabe très agissant, influent et écouté.

Il n'est pas noté aux Sommiers Judiciaires.

Au mois d'Août 1936, HASSANINE Mohamed et le Cheikh BENBADIS, tous deux membres de la Société des Oulmas d'Algérie, ont fondé à Paris l'Association dite "Nadi Ettahdib" (Cercle de l'Education) qui comprend actuellement un assez grand nombre d'adhérents.

Ce groupement qui, aux termes de ses statuts, se proposait de "poursuivre l'éducation intellectuelle, morale et sociale des Musulmans résidant dans la région parisienne" en usant de "tous les moyens propres à propager l'instruction générale, et notamment l'instruction arabe et religieuse" exerce dans les milieux musulmans une action panislamique et critique la politique intérieure et extérieure de la France.

D'après certains de ses compatriotes, HASSANINE Mohamed rencontrerait à Genève l'Emir Arslan, l'un des promoteurs du mouvement panislamique mondial qui, lors de son séjour à Paris, au début de 1937, s'était entretenu à plusieurs reprises avec lui, ainsi qu'avec d'autres dirigeants du Cercle de l'Education, auxquels il avait manifesté sa satisfaction pour les premiers résultats obtenus.

D'après d'autres, il se rendrait à Berlin pour prendre contact avec le Comité panislamique de cette ville./.

الملحق رقم 13 : وثيقة فرنسية تبين تجنيد الاجباري للفضيل في الجيش الفرنسي[1]

الملحق رقم 14 : صورة الشيخ الفضيل مع بعض رموز الاخوان المسلمين من مصر وسوريا والعراق في المؤتمر الاسلامي بالقدس سنة 1953 [2]

[1] اكرام مناعي، الشيخ الفضيل الورتلاني وعلاقته بجماعة الإخوان المسلمين 1900-1959 م ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ،جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي ،2021-2022، ص 98-101

[2] اكرام مناعي ، الشيخ الفضيل الورتلاني وعلاقته بجماعة الإخوان المسلمين 1900-1959 م ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ،جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي ،2021-2022 ،ص 104

قائـــمة البيبـــلـوغـــرافـيا

أولا : المصادر:

- آثار بن باديس عبد الحميد ، من إعداد وتصنيف د- عمار الطالبي ، مجلد 1، تفسير وشرح الاحاديث ، الشركة الجزائرية ،ط1 1968، ط2 ،1983،ط3 1997

- د- الابراهيمي أحمد طالب –أثار الامام محمد بشير الابراهيمي ،ج1 دار الغرب الاسلامي ،ط1 ،1997

- د- الإبراهيمي أحمد طالب ،آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي ،ج3،عيون البصائر ،ط1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،1997

- عبد الحليم محمود ، الاخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ،تق: مصطفى مشهور ، ط5 ، دار الدعوة ،الاسكندرية ،1994 ،ج1

- المدني أحمد توفيق ،كتاب الجزائر لى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية ، المطبعة العربية –الجزائر 1931م

- من أنا؟ محمد بشير الإبراهيمي سيرته بقلمه ، تحقيق د- رابح بن خويا ،دار وطن اليوم ، 2018

- الناصري أبي راس الجليلي الراشدي العسكري الجزائري ، مخطوط عجائب الاسفار ولطائف الاخبار ، 3960

- الورثلاني سيدي الحسين بن محمد ، الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الانظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، ط1 2008، مجلد 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ،مدونة برج بن عزوز القاهرة .

- الورتلاني الفضيل ، الجزائر الثائرة ، دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة الجزائر ،ط4 2009

ثانيا :المراجع:

- ابوقاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،دار الغرب الاسلامي ،ط1، 1998

- ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3 ،1830-1954، دار الغرب الاسلامي ،ط 1 1998

- ابـو القاسـم سـعد الله ،الحركـة الوطنيـة الجزائريـة 1830-1900،ج1،،ط1،دار الغـرب الإسلامي ،بيروت-لبنان ، 1992

- أبو عبد الرحمان محمود ،أثار الشيخ مبارك الميلي رحمه الله تعالى (1896-1945)،دار الرشيد –الجزائر ،ط1، 2012

- د- بلاسى نبيل أحمد ،الاتجله العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر ،الهيئة

المصرية العامة للمكتبات ،1990

- د- بـوعزيز يحيـى ، أعـلام الفكـر والثقافـة فـي الجزائـر المحروسـة ،ج 1،دار الغـرب الإسلامي ،ط1 1995

- بقطاش خديجة ،الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دار دحلب للنشر، الجزائر ،1977

- بوشـامة كمـال ، الجزائـر ارض العقيـدة وثقافـة ،ت: محمد المعراجـي ،دار هومـة –الجزائـر 2007

- حجـي محمد ، الزاويـة الدلائيـة ودورهـا الـديني والعلمـي والسياسـي ، ط2، 1988 ،مطبعـة النجاح الجديدة

- د- حسـن ابـراهيم حسـن ،تـاريخ الاسـلام السياسـي والـديني والثقـافي والاجتمـاعي ،ج4،العصر العباسي الثـاني فـي الشرق ومصـر والمغرب والانـدلس (1055-1258م)،دار الجبل –بيروت ،ط14، 1996

- دودو أبو العيد ، الجزائر فـي مؤلفـات الرحـالين الالمـان (1830-1855)،الشركة الوطنيـة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1975

- زروقـة عبـد الرشـيد ،جهـاد ابـن بـاديس ضـد الاسـتعمار الفرنسـي فـي الجزائـر (1913-1940)،دار الشهاب ،ط1999،1،بيروت –لبنان

- د- الشهبي عبد العزيز ،الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي فـي الجزائـر ، دار - الغرب للنشر وتوزيع

- د- صـغير مـريم ،مواقـف الـدول العربيـة مـن القضـية الجزائريـة 1954-1962، ط2 ،دار الحكمة للنشر ،الجزائر ، 2012

- العوامر ابراهيم محمد الساسي ،تع-الجيلالي بن ابراهيم العوامر ،المتصوف قي تاريخ الصحراءوسوف ،منشورات ثالة-الأبيار ،الجزائر ،2007

- عميراوي حميدة ، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)، دار البعث ،قسنطينة 1984

- العقبي صلاح مؤيد ،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ،ج1 ،دار البرق ،بيروت ،2002

- العلوي محمد الطيب ،سيرة الاستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس ،تق:عبد العزيز فلالي ،دار الهدى ،عين مليله –الجزائر

- قاسم عبد الحكيم عبد الغني ، المذاهب الصوفية ومدارسها ،مكتبة مدبولى،ط1 ، القاهرة

- لونيسي رابح وأخرون ،سرد تاريخي :بشير بلاح ،تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989،ج1،دار المعرفة

- محمود عبد الحليم ، الاخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ،ج 1 ،1928- 1948، ط5 ،دار الدعوة لطبع والنشر والتوزيع

ثالثا : المجلات والدوريات:

- الامام المصلح عبد الحميد ابن باديس حياته وجهوده التربوية ،مجلة الاسلام في اسيا ،عدد 1، 2015، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزيا

- ايت حمودة حكيمة ،أهمية المدؤسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميد ودورها في تحقيق توافق الاجتماعي ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري ،مذكرة ماجستير ، جامعةالجزائر ،2007

- أعلام السلفية ،تر -مختصرة لشيخ العالم مبارك الميلي ،مركز السلف للبحوث والدراسات

- أ. بن عالية وفاء ،دور زوايا توات في الحفاظ على الشخصية الوطنية وطرق الصوفية ،المدرسة العليا للأساتذة ،بوزريعة

- د- بوعزيز يحيي ،اوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ،مجلة الدراسات الاسلامية –العدد السابع

- د.بوسعيد سومية،الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،مجلة المعيار،ع45،جامعة جلالي ليابس سيدي بلعباس،سنة 2019

- بن قينة عمر ،أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب –دراسة- من منشورات اتحاد الكتّأب العرب،دمشق2000

- بوعلي مختارية ، الشيخ محمد البشير الابراهيمي وسؤال الإصلاح ،تدليل للدراسات و الأبحاث في العلوم الاسلامية ،ع7، جامعة وهران -1-أحمد بن بلة –الجائر ،ماي 2020

- د- بردي صليحة ، الممارسة التعليمية في الجزائر اثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات ، جامعة الجلالي بونعامة خميس مليانة (عين دفلى)،مجلة الذاكرة ،العدد الحادي عشر ،جوان 2018

- بلخير خديجة ، الفكر الاصلاحي للشيخ الفضيل الورتلاني ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،ع1، جامعة ابن خلدون-تيارت، 2021/05/27

- الحداد سعاد –باحثة بالمركز ،دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرسي ،مجلة المصادر ، العدد 26

- د- دحدوح عبد القادر ، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني ، دراسات في أثار الوطن العربي

- د- الدوري حازم مجيد احمد ،عبد الحميد بن باديس حياته ودوره السياسي والثقافي -1889-1940،مجلة جامعة زاخو ،مجلد 1،ع2 ،،جامعة السمراء العراق ، 2013

- د- راضية صافي ، دور الكتاتيب القرانية أثناء الفترة الاستعمارية ، مجلة المفكر ،غ1 ، جامعة الجزائر ،2021

- زلماط إلياس ، نشاط الحركة الاصلاحية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية إبان الثورة الجزائرية 1954-1962 "جريدة البصائر النموذجا " ،مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ،ع1، جامعة إبن خلدون –تيارت ، جانفي 2022

- زرارقة علي، الشيخ الفضيل الورتالاني ودوره الفكري والإصلاحي بالجزائر وفرنسا (1931-1959)، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية ، مج-4،ع2، جامعة ابن خلدون – تيارت- الجزائر،2020/12/31

- د. زيد مليكة،الشيخ فضيل الورتلاني بين الحركة الاصلاحية والدعوة الاسلامية، جامعة الشهيد محة لخضر، الجزائر،2021

- زراري شمس الدين د. بن زوال جمعة، دور الزاوية الرحمانية في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830 إلى بدايات القرن العشرين

- زيزاخ سعيدة-أحمد حجاج ،التعليم القراني بالزوايا-الزواية التجانية أنموذجا،مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ،ع1 ،جامعة الاغواط ،2022
- سعيد بوزيان ، مصير حركة جمعية العلماء بفرنسا بعد اندلاع الثّورة في الجزائر (-1954 1956م) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -جامعة تيزي وزو

- سعيدوني ناصر الدين ،عصر الامير عبد القادر ،ط1،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود للابداع الشعري ،الكويت 2000

- شرقي ايوب ،فضيل الورتلاني مساره العلمي ونشاطه السياسي في الجزائر ، مجلة الانوار للدراسات الانسانية والاجتماعية ،ع2 ، جامعة بليدة ،2021

- د- الشمري ثعبان حسب الله علوان ،واجهات الفكر الدعوي الإصلاحي للشيخ الفضيل الورتلاني ،مجلة كلية التربية الأساسية ،مج 20،ع82 ،المديرية العامة لتربية محافظة ديالي

- د. شدري معمر رشيدة ، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة المعيار ، ع49، جامعة بويرة ، 2020

-/ الصيد المسعود ،بدايات النهضة للإمام عبد الحميد بن باديس في الجزائر من ظهور الرجل حتى تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931،جامعة الجزائر

- الطيب جاب الله ،دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري ،مجلة معارف ،ع14، جامعة البويرة ،اكتوبر 2013

- العلاق إخلاص ،مبارك الميلي ودوره الاصلاحي في منطقة الاغواط ،1896-1945، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية –جامعة محمد خيضر –بسكرة ،2018 -2019

- د- العازمي بدر حمد ، تطبيقات التربية الاصلاحية في فكر الشيخ عبد الحميد بن باديس ،كلية التربية الاساسية –دولة الكويت ،2017

- د- علي شريف حورية ،ط/د-مرزقلال موسى ،دور الزوايا في الحفاظ على الهوية الجماعية للمجتمع الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية ،مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية الانسانية المعمقة ،ع 9،جامعة زيان عاشور –جلفة ،افريل 2021

- علوان جمال الدين ،السياسية الدينية في الجزائر ودور الكتاتيب في التصدي لها(1830-1954م) ،مجلة روى تاريخة للأبحاث والدراسات المتوسطية ،المجلد 4،ع 1 ، جامعة يحي فارس المدية

- د/ عجالي كمال ، مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية، معهد الآداب جامعة باتنة الجزائر،ديسمبر2001

- عواريب لخضر ،الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين 19-20م، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانسة والاجتماعية ،ع 13 ، 1جانفي 2021، جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة 2020

- فتوح محمود ،دور علماء الزوايا والكتاتيب في تعليم العلوم العربية بمنطقة الونشريس زاوية سيدي علي الحاج العداوية الشلذلية نموذجا ،المجلد 5العدد14ماي 2018 ،جامعة حسيبة بن بوعلي ،شلف

- د- كحول عباس ،دور الزوايا في الثورة التحريرية مقاربة في توثيق الشهادات الشفوية والأ{شيف "الزاوية العثمانية بطولقة نموذجا"، جامعة عنابة ،مجلة علوم الإنسانية والمجتمع ،المجلد8،ع2، 2019.

- لرباس ،نضال الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره في وحدة المغرب العربي ، مجلة تاريخ المغرب العربي،ع9

- لكحل حمدي، إسهامات جمعية العلماء املسلمين الجزائريين في الحفاظ على الثوابت الوطنية، مجلة المقدمة للدراسات إلانسانية والاجتماعية،ع2، جامعة محمد خيضر بسكرة،2021

- أ- لعماري الطيب، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي و من القدسي إلى السياسي –دراسة ا نثروبولوجية- ،مجلة العلوم الانسانية والاجنماعية ،ع15 ،جامعة بسكرة ،جوان 2014

- د- لعرج جبران ،دور الشيخ الفضيل الورتلاني في تفعيل نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا (1936/1956)،مجلة الدراسات التاريخية ،ع 9، 2021، جامعة سيدي بلعباس

- د. لرزقيخيري ا،النشاط التعليمي للزوايا في الجزائر من خلال كتابات أبي القاسم سعد الله،مجلة آفاق علمية،ع5 ،جامعة باتنة 1 ، 2020

- مهداوي غزيل ، دور الزوايا الطرقُية فًي تحقُّق الأمن المجتمعًي في الجزائر"لزاوية الرحمانية نموذجاً "، دفاتر السياسة والقانون ،المجلد14،ع3، كلُّة الحقوق والعلوم السُّاسُّة، جامعة سعُّدة- د.موالي الطاهر،2022/06/14

- د- مقلاتي فريدة ،مبارك بن محمد الميلي ومنهجه في رسالة الشرك ومظاهره ،مجلة الذاكرة ،غ2، 2021 ،جامعة عباس لغرور خنشلة

- مولاي عبد القادر ، الشيخ الفضيل الورثلاني واثره الاصلاحي خارج الجزائر 1936-1954م،دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية ،ع9 ، 2008

- معاشي جميلة ، الأسرة المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10 هـ الى 13هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية ، جامعة قسنطينة

- د- مياد رشيد ،الشيخ مبارك الميلي المؤرخ ،عرض لحياته ومنهجه في الكتابة التاريخية ،مجلة الباحث –المدرسة العليا للاساتذة الشيخ مبارك الميلي –بوزريعة ،ع 3، 2020،جامعة يحيى فارس –مدية –الجزائر

- أ. الوغزيري احمد جعفري ،دور الزوايا التواتية في حماية المقومات الوطنية إبان الفتره الاستعمارية (1830-1962)،قسم تاريخ جامعة أدرار

- عينة احمد ،د. راس مال عبد العزيز ،التطور التاريخي للمدارس القرآنية ،في مجلة ابحاث-جامعة الجزائر ،العدد:2، 2021

- أ. وانس صلاح الدين ،المدارس القرآنية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية –تديكلت أنموذجا،في مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية –جامعة الوادي ،العدد الخامس –فيفري 2014

- هوارية -الحاج علي ،الشيخ محمد البشير الابراهيمي ودوره التربوي و الاصلاحي ،مجلة الروافد للدراسات والابحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية ،ع خاص ،وحدة البحث تلمسان (الجزائر) ،2022

رابعا : دراسات أكاديمية :

– بوبكر فاطنة ،الفضيل الورتلاني ودوره الاصلاحي (1317-1378ه/1900-1959م) ،مذكرة مقدمه لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر ،كلية العلوم

الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية جامعة أحمد دراية أدرار –الجزائر ،2021-2022

- بننوار سمية ،بودية أصالةهدايات ،دور طلبة الزوايا والمدارس القرانية في الثورة التحريرية (1954-1962)،مذكرة نيل شهادة ماستر تخصص تارخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ،جامعة إبن خلدون تيارت ،2019-2020

- بوكسيبة حمود: المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية، زاوية الهامل أنموذجا -1860،1914، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر، 2006-2007

- بولافة حدة ، واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال ،مذكرة نيل ماجستير في العلوم السياسية تخصص:السياسات العامة والحكومات والحكومات المقارنة ،جامعة الحاج لخضر-باتنة ،2010-2011

- بلبالي عبد العزيز - موساوي عبد القادر ،الطرق الصوفية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية خلال الفترة الاستعمارية ،مذكرة ماستر في تاريخ حديث والمعاصر ، جامعة أدرار ،2012-2013

- ثابتي شيماء ، تلالس وفاء ، المدارس القرآنية ودورها في تنمية المهارات اللغوية عند الطفل السنة الثالثة إبتدائي، مذكرة نيل شهادة ماستر ،جامعة محمد خيضر بسكرة،2019-2020

- حباري مسعود ،الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاسلامية تخصص: أ صول الدين،جامعة الجزائر،2001-2002 م

- حرزي فايزة ، الزوايا ودورها في التصدي للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر (1830-1954)، مذكرة ماستر، ميدان العلوم الإنسانية و الاجتماعية فرع التاريخ تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر ،جامعة محمد خيضر بسكرة،2018-2019-

- حمايدية وفاء ،حليوة عبلة ،الطريقة التيجانية ودورها في الثورة التحريرية (1954-1962)،مذكرة نيل شهادة ماستر "ل.م.د"،جامعة العربي التبسي –تبسة ،2019-2020

- خلدون خولة ـ سعيدة اسعيدي ،جهود الفضيل الورتلاني للتعريف بالمسألة الجزائرية 1900-1959م ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،جامعة محمد بوضياف ـالمسيلة،2016-2017

خلفي عبد القادر ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983،رسالة مقدمه لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة منتوري قسنطينة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم تاريخ آثار ،2006-2007

- زميرلي علية ، نويري ليلى ، الدور الثقافي والاجتماعي للزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة محمد بوضياف-المسيلة،2021-2022

- سرساب خيرة ،الشيخ مبارك الميلي ودوره الاصلاحي في الجزائر (1945-1998)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص مغرب العربي المعاصر ، كلية الهلوم انسانية والاجتماعية ،تيارت ،2016-2017

- سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا1936 -1954 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر،جامعة الجزائر ،2009/2008

- شابو بشري-شابو مريم ، الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال القرن العشرين-طريقة الحمانية -أنموذجا ،مذكرة لنيل الماستر في تارخ العربي المعاصر ،جامعة 8 ماي 1945 قالمة ،2019-2020

- شريط منال- حمو سهيلة ،التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني الزوايا نموذجا،مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ،جامعة محمد بوضياف المسيلة،2019-2020

- شعيب خيرة- سعودي سعاد، العالمة الفضيل الورتالني ونشاطه النضالي الفكري والسياسي(1900-1959)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ،جامعة عمار ثليجي بالأغواط،2018/2017

- أ/ الصيد المسعود ،بدايات النهضة للإمام عبد الحميد بن باديس في الجزائر من ظهور الرجل حتى تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931،جامعة الجزائر

- عومري مصطفى– مولاي عبد القادر ، الأنشطة الثقافية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر الأولى (1935-1939)، مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ تخصص المغرب العربي المعاصر،جامعة أحمد دراية أدرار ،2021-2022

- مواسي عبد المومن -نبيل علي شريف،الطريقة التجانية بالجنوب الجزائري النشأة والانتشار والدور (1782-1962)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف- المسيلة،2016-2017

- مولاي لخضر سليمان ، تامري العيد ، المدارس القرآنية ومساهمتها في تنمية القيم الاجتماعية لدى طالبها دراسة ميدانية بالمدرسة القرآنية الأمام العبقري تيميمون،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع،جامعة أحمد دراية أدرار- الجزائر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية والعلوم الإسلامية ،2018/2017

ـ مخالدي ، الفكر الساسي عند الشيخ الفضيل الورتلاني ،مذكرة مقدمة ضمنه متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم الساسية والعلاقات الدولية ، تخصص : التنظيم السياسي والاداري ، جامعة الجزائر 3 ، 2015-2016

-محمد كنتاوي ، عبد الله الجوزي ، الساسة الاستعمارية الفرنسيه بالجزائر في المجال الديني (1830-1900)نازلة الاستعمار أنموذجا ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في لتاريخ المعرب الغربي المعاصر ، كلية الاعلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ،جامعة احمد دراية ادرار.

ـ ميسوم ميلود ، مدرسة مازونة "دراسة تاريخية فنية "،رسالة مقدمقة لنيل شهادة ماجستير في الفنون الشعبية ،جامعة ابي بكر بالقايد تلمسان كلية الاداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم الثقافة الشعبية ،2002-2003

ـ الهلالي أسعد ،جمعية العلماء المسلمين الجزائرية والثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر ،جامعة منتوري قسنطينة ،2011-2012

خامساً: مواقع الكترونية:

- الأستاذ سعيد بورنان ، حديث للإذاعة الوطنية (القناة الأولى)، على هامش الملتقى الثالث حول الشيخ الفضيل الورتلاني ، سطيف ، أفريل 2015
- د- الجودي محمد ، الفضيل الورتلاني .. جيفارا الإسلام السياسي نشر في https://www.aljazeera.net/blogs/ يوم 28/3/2018 تم الاطلاع يوم الخميس 2 ماي 2024 على ساعة 23:06
- حوار مع شيخ الزاوية القادرية صلاح الدين شاذلي ،الشيخ الحالي للزاوية ،يوم 31 مارس 2021م، على الساعة 19:20 مساءا .

- حـوار مـع الشـيخ سـليم مزهـود ،إمـام مسـجد الطريقـة التيجانيـة ،بسـكرة،يوم 30 مـارس 2021م،على الساعة 17:40 مساءا .

- إسلام حسام الدين ،الفضيل الورتلاني .."سفير" تحرير الجزائر المكرم 28 عاما بتركيا (بروفايل) ،نشر في http://WWW.aa.com.tr/ar، تم الإطلاع عليه : الاربعاء 1ماي 2024 ، 18:52
- حيدر خليل علي ، الإخوان المسلمون في الكويت ودعوة الجزائري " الفضيل الورثلاني " ، نشر في alarabiya.net ،يوم 24اكتوبر 2021 ،اطلع عليه في يوم الجمعة 3ماي 2024 على ساعة 16:42.

- الفضيل الورتلاني من الحركة الاسلامية في الجزائر الي الاخوان في مصر ،منشور على موقـع :https://www.islamist-movements.com/4857 ،تـم الاطـلاع فـي : **الأربعاء 1ماي 2024، 14:25**

فهرس الموضـــــوعات

الموضوعات	الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهداء	
المقدمة	أ - ج
مدخل : لمحة حول المؤسسات التعليمية في أواخر القرن 19	
1. تعريف المؤسسات التعليمية(الزوايا والمدارس القرآنية)	6 - 12
2. المؤسسات التعليمية في أواخر القرن 19	13 - 17
الفصل الاول : المدارس القرآنية (1900م – 1959).	
أولا : دور الزوايا ومكانتها في المجتمع	18
1. الدور الديني والتعليمي	18 - 21
2. الدور السياسي العسكري	21 - 27
3. الدور الاجتماعي	27 - 29
ثانيا : الشخصيات البارز في المدارس القرآنية	29
1. الشيخ عبد الحميد بن باديس	29 – 31
2. البشير الإبراهيمي	31 - 33
3. مبارك الميلي	33 – 35
ثالثا : مساهمة الزوايا والمدارس القرآنية في الحفاظ على الهوية الوطنية	35
1. الحفاظ على المقومات الشخصية والهوية الوطنية	35 - 38
2. تصدي الزوايا للحفاظ على الهوية الوطنية والروابط الاجتماعية	38 - 41
3. مساهمة جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على الثوابت الوطنية	41 - 42
الفصل الثاني : الفضيل الورتلاني	
أولا : نشأة الفضيل الورتلاني	43
1. مولده ونسبه	43 - 44
2. مساره التعليمي	44 - 45
3. وفاته وآثاره	45 - 46
ثانيا : النشاط السياسي لفضيل الورتلاني	47
1. التحاقه بجمعية العلماء المسلمين	47
2. نشاطه من خلال جمعية العلماء المسلمين	47 – 54

3. نشاطه أثناء الثورة التحريرية	54 - 57
4. رد فعل فرنسا من نشاط الفضيل الورتلاني	57 - 58
ثالثا : الحركة الاصلاحية عند الفضيل الورتلاني	58
1. ظهور فكرة الإصلاح عند الفضيل الورتلاني	58 - 61
2. نشاطه الاصلاحي	61- 63
3. علاقة الشيخ الفضيل الورتلاني بجمعية الإخوان المسلمين	63 - 65
الخاتمة	66 - 67
الملاحق	68 - 77
قائمة المصادر والمراجع	78 - 88
فهرس الموضوعات	89 - 90